

# إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة

د. عبد الجواد الصاوي

الباحث بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

ح) الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصاوي، عبد الجواد

إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة . /

عبد الجواد الصاوي. - جدة، ١٤٣٣هـ

١٣٦ ص؛ ٢١×١٤ سم

ردمك : ٠٠ - ٩٠٣٦٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القرآن- الإعجاز العلمي ٢- الحديث- الإعجاز العلمي ٣-

الأمراض-وقاية أ-العنوان

١٤٣٣/٦٢٧٩

ديوي ٧، ٢٢٩

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٦٢٧٩

ردمك : ٠٠ - ٩٠٣٦٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

رابطة العالم الإسلامي  
الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة  
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH



دار جواد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - ص.ب. ١٣٢٢٥٢ جدة ٢١٣٨٢

هاتف: ٠٠٩٦٦ ٢ ٦٧١٦٩٩٨ / فاكس: ٠٠٩٦٦ ٢ ٦٧٥٢٦٥٠

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

جميع الحقوق محفوظة باتفاق، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في أي نظام لاسترجاع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال.

## المحتويات

٩	تقديم
١٥	مقدمة
٢١	مفهوم الطب الوقائي
٢٢	<b>الفصل الأول: الطهارة والوقاية من الكائنات الدقيقة</b>
٢٣	<b>المبحث الأول: الكائنات الدقيقة مسبب رئيسي للأمراض</b>
٢٨	المخازن الحيوانية للكائنات الدقيقة
٣٠	المخازن البيئية: التربة والماء مخازن مؤقتة
٣٢	الطرق المؤثرة في نقل الجراثيم الممرضة للإنسان
٣٦	<b>المبحث الثاني: قاعدة الطهارة وأثرها الوقائي</b>
٣٧	قاعدة الطهارة والنظافة
٣٧	الماء وسيلة الطهارة
٣٨	سبل تحقيق الطهارة
٣٨	الوضوء والقضاء على جراثيم الجلد
٤١	المضمضة والوقاية من الأمراض
٤٢	السواك والوقاية من الأمراض
٤٤	فوائد السواك الطبية
٤٦	نظافة الأنف من الجراثيم الممرضة



٩٣	المبحث الثاني: السلوك المحرم مسبب جرثومي وعضوي لأخطر الأمراض
٩٤	أخطار الزنا واللواط
٩٩	المحيض وأخطاره
١٠٦	<b>الفصل الرابع: الطيبات وفوائدها الوقائية</b>
١٠٧	الإفراط في الأكل مسبب عضوي للأمراض
١٠٩	الصيام وفوائده الوقائية
١١١	الرياضة البدنية وأثرها الوقائي
١١٣	الإيمان وأثره في الوقاية من الأمراض
١١٦	<b>الفصل الخامس: لمحة تاريخية عن الطب الوقائي</b>
١١٧	لمحة تاريخية عن الطب الوقائي
١٢٧	الطب الوقائي الحصن الحصين للصحة
١٣١	المراجع

٤٨	الوضوء وجراثيم الجلد المكشوف
٥٠	الغسل والقضاء على جراثيم الجلد
٥٢	<b>المبحث الثالث: سنن الفطرة وأثرها الوقائي</b>
٥٢	سنن الفطرة
٥٦	الختان
٥٦	نظافة السبيلين واجتتاب النجاسات
٥٨	<b>الفصل الثاني: نظافة البيئة وأثرها على صحة المجتمع</b>
٥٩	نظافة المساكن والأفنية
٦٠	نظافة الطرقات وأماكن التجمع
٦١	الحذر من وسائل نقل الأوبئة
٦٥	الماء الراكد
٦٨	تغطية آنية الطعام والشراب
٧٠	العزل والحجر الصحي
٧٢	<b>الفصل الثالث: المحرمات ودورها في تسبب الأمراض</b>
٧٣	<b>المبحث الأول: المحرمات الغذائية مسببات جرثومية وعضوية للأمراض</b>
٧٧	أخطار أكل الدم المسفوح
٧٨	أخطار الخنزير
٨١	أخطار مخالطة الكلاب
٨٤	أخطار السباع والطيور الجارحة
٨٧	أكل لحوم الجلالة وشراب ألبانها
٨٨	أخطار تناول المسكرات

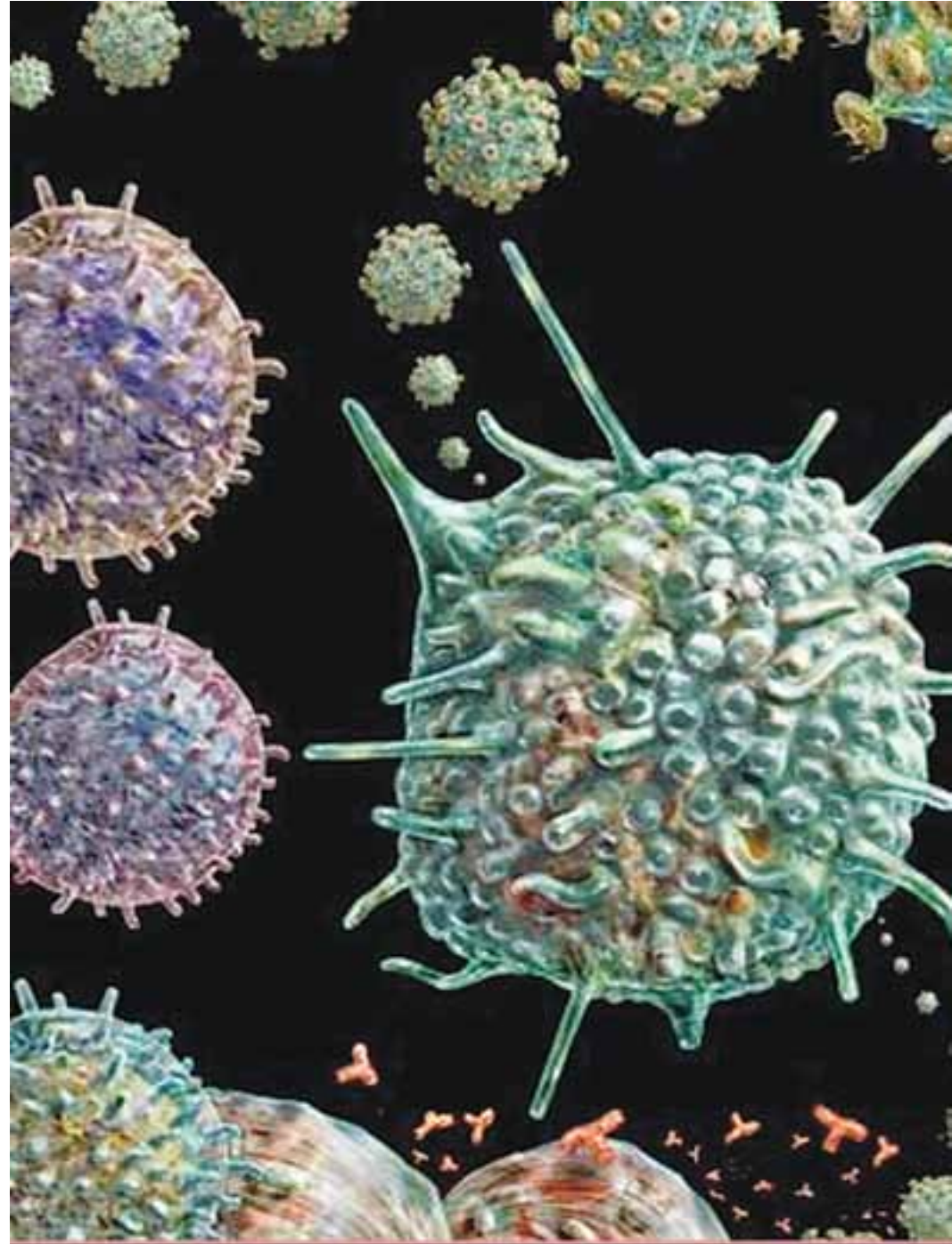
## تقديم

فضيلة الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح  
الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد، فإن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون وما فيه، وهو سبحانه العالم بدقائقه وأسراره وخفاياه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك].

خلق فيه مما خلق ما أذن لنا أن نشهده بأسماعنا وأبصارنا، وندركه ونعلمه بأفتدتنا وعقولنا، وحجب عنا من خلقه ما حجب ولو إلى حين، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء]، أو إلى أن يأذن سبحانه بكشفه لعباده، قال تعالى: ﴿سَتَرِيهِمْ عَائِنَاتِنَا



الفيروسات: أحد أشكال الكائنات الدقيقة الحية التي لا تراها العين المجردة.

فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ [فصلت].

فالكون ونحن فيه ومنه يعج بكائنات خفية كثيرة لا ندركها بأبصارنا، بل منها عالم من المخلوقات التي تعيش داخل أجسامنا وبأعداد هائلة، منها ما هو نافع لنا، ومنها ما هو ضار بنا، بل مهلك لنا.

وقد أشار الخالق سبحانه وتعالى إلى حقيقة وجود هذه الكائنات الخفية في محكم تنزيله حيث قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحاقة].

لكن الله عز وجل وهو اللطيف بنا، العالم الخبير بملكوت الأرض والسماء، شرع لنا من الدين منهاجاً قوياً وصراطاً مستقيماً، جاءنا به رسوله الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو رحمة للعالمين كافة، وحريص على المهتدين، وبالمؤمنين رؤوف رحيم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة]. ومتى ما التزمنا هذا المنهاج وتمسكنا به حفظنا الله بمنه وفضله من كل مكروه.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا :

(إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة)، تناول فيه مؤلفه الدكتور/ عبد الجواد الصاوي، بالبحث والاستقصاء موضوع حفظ الصحة لدى الإنسان التي هي من أعظم ما من الله به على خلقه، وهو ما يسمّى بالتعريف الحديث «الطب الوقائي».

وقد تميز هذا تناول بأسلوبه السهل الميسر، والاختصار من غير إخلال، حتى يتمكن القارئ العادي فضلاً عن المتخصص من فهم موضوعه واستيعابه وإدراك أوجه الإعجاز فيه الذي هو مناط هذا البحث، وإلا فموضوع هذا البحث واسع المجال، وقد صنف في العديد من الكتب والأبحاث، لذلك فهو يعد جهداً مشكوراً وعملاً مباركاً لمؤلفه.

وقد بين المؤلف في البداية مفهوم الطب الوقائي كما يعرفه العلماء بأنه: "العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض الجرثومية، والعضوية والنفسية للفرد والمجتمع"، كما وضح أيضاً أن المسببات الرئيسة للأمراض تنحصر في ثلاثة أقسام تناولها بالبحث من خلال فصول هذا الكتاب، ثم استعرض أوجه الإعجاز العلمي فيها والتي تتمثل في سبق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للإشارة

إلى المفهوم الشامل للطب الوقائي وإلى مسببات الأمراض من كائنات دقيقة وغيرها، وطرق الوقاية والحماية منها عبر سلسلة نورانية من التوجيهات الإلهية والإرشادات النبوية؛ منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ [المائدة: ٣].

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) متفق عليه، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه) رواه الشيخان، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه) رواه أبو داود.

وهنا نوجه نداءنا إلى الأمة المسلمة خاصة، وإلى البشرية كافة بأن تُؤلِّي وجهها شطر الإيمان بربها وخالقها، وأن تقوي يقينها بقرآنه الذي أنزل، ونبيه الذي أرسل؛ محمد صلى الله عليه وسلم، هذا اليقين الذي هو كلمة السر في قوة الإنسان الواثق بربه،

وحجر الزاوية في حصانة المجتمعات المؤمنة ضد أخطار هذه الكائنات الدقيقة المسببة للأمراض، وغيرها من المشكلات التي تعترض البشر أفراداً وجماعات، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

فما أحرانا أن نقف وقفة تأمل، وننتبه من غفلتنا، ونعود أدراجنا لنلتزم منهج خالقنا عز وجل، ثم ندعو غيرنا إليه ونكون كما أراد لنا ربنا خير أمة أخرجت للناس، نحدوهم إلى صراطه المستقيم، ونفك أسرهم من ربكة الجهل والظلام.

نسأل الله عز وجل أن يحقق لنا ذلك بفضلته وتوفيقه وإحسانه إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفرغ) رواه البخاري، والقائل: (سلوا الله اليقين والمعافاة فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من العافية) رواه أحمد، والقائل أيضاً: (من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا) رواه الترمذي وغيره.

وكان هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة أكمل هدي فالصحة من أجل نعم الله على عبده وأجزل عطاياه وأوفر منحه، بل العافية أجل النعم على الإطلاق، فحقيق لمن رزق حظاً من التوفيق مراعاتها وحفظها وحمايتها عما يضادها (الطب النبوي لابن القيم ص ١٦٧).

فكانت توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وعمله دستوراً للمسلمين، والبشرية جمعاء في طب الأبدان الذي يتمثل في حفظ الصحة الموجودة، وجلب الصحة المفقودة.



وموضوعنا الذي سنستعرضه في هذا البحث هو حفظ الصحة الموجودة، أو بالتعريف الحديث "الطب الوقائي" وهو يمثل الجزء الأول من دستور الصحة الإسلامي.

لقد عرّف العلماء الطب الوقائي الحديث بأنه: العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض الجرثومية والعضوية والنفسية، عند الفرد والمجتمع.

وقد حوت تعاليم الإسلام وتشريعاته هذا التعريف للطب الوقائي، بل وتفوقت على من سبقها إليه بإمكانية تطبيقه بيسر، وبباعت ذاتي من كل أفراد المجتمع على وجه الإلزام والدوام، وقدمت مفهوماً متكاملًا ومطبقاً للصحة، يتكون من صحة الجسم، وصحة العقل وصحة السلوك الخلقي، والصحة النفسية، لأن الإسلام جاء للدين والدنيا معاً فكما شرع نظماً للحكم وأخرى للعلاقات الاجتماعية وأخرى للنظم الاقتصادية، وضع منهجاً متكاملًا لحفظ البشرية، بينما لم تهتم الحضارة الغربية عملياً إلا بصحة الجسم فقط، وها هي مجتمعاتهم تعج بما تخلفه الخمر والمخدرات من أمراض، وما تنشره الفاحشة من أوبئة فتاكة، وما يتركه القلق والتوتر النفسي من إختلالات خطيرة في وظائف الجسم البشري رغم وفرة المستشفيات والمراكز الطبية الحديثة، ورغم سهولة التشخيص وتوفر العلاجات، وتضافر الجهود الصحية محلياً ودولياً، رغم كل ذلك فإن أعداد المرضى في ازدياد مضطرد، ذلك أن الطب الوقائي لم يأخذ نصيبه من التطبيق عملياً؛

فسعار الشهوات، وإطلاق الحريات البهيمية، وصراع المادة، وعبادة الذات، والتفكك الأسري، والإنتكاس الخلقي والفرغ الروحي، وانعدام الوازع الديني نتيجة الكفر بالله، أو فصل شريعته عن الحياة، حال دون هذا التطبيق فازدادت الأمراض انتشاراً، وكثر عدد المرضى وتطورت وسائل التشخيص والعلاج، لذلك فقد تقدم الطب العلاجي وفاق نظيره؛ الطب الوقائي في المجتمعات الغربية، ومثيلاتها من المجتمعات الأخرى ممن سارت على دربها وانتهجت نهجها، وأصبح للطب العلاجي سوقاً رائجة ازدهرت فيه شركات الأدوية، واغتنى فيه المتاجرون بآلام الناس، واتسعت به حقول التجارب على البشر، وللأسف الشديد فإن جل بلاد المسلمين قد سارت على نهج تلك المجتمعات بغير بصيرة، فاستدلتهم بالحاجة إلى العلاج والدواء، كما استدلتهم بالطعام والكساء! فمتى يثوب المسلمون إلى رشدهم ويعودوا إلى شريعة ربهم؟ مطبقين لها، سائرين على هديها بيقين، ليفكوا أسرهم والأغلال التي في أعناقهم، ويعودوا كما كانوا خير أمةٍ أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله.

وسوف نستعرض في هذا البحث الطب الوقائي بمفهومه المتكامل في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وسنين وجه الإعجاز العلمي فيها، والذي يتمثل في سبق القرآن والسنة للإشارة إلى مسببات الأمراض من كائنات دقيقة وغيرها، والسبل الكفيلة



E. Coli Bacteria  
Magnified 10,000 times.

بكتيريا القولون  
مكبرة عشرة آلاف مرة



للقضاء عليها، ومن ثم حماية الإنسان ووقايته من الأمراض والعلل،  
وسنقسم هذه النصوص إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول: يتعلق  
بصحة الفرد وحمايته من الأمراض المعدية والعضوية والنفسية،  
والقسم الثاني: يتعلق بصحة المجتمع ونظافة البيئة.

وقد استفدت بحمد الله مما كتبه الباحثون في هذا الموضوع  
وخصوصاً بحث الدكتور/ عبد الحميد القضاة "تفوق الطب  
الوقائي في الإسلام"، وقد لجأت إلى الاختصار ما أمكنني، حتى  
يستطيع القارئ أن يستوعب الموضوع، ويدرك وجه الإعجاز،  
وإلا فكل عنوان فرعي في هذا البحث قد صنفت فيه أبحاث  
وكتب فليرجع إليها من شاء المزيد.

نسأل الله سبحانه أن يجعله صواباً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به  
المسلمين والناس أجمعين، وأن يعفو عنا فيما وقعنا فيه من تقصير أو زلل.

د. عبد الجواد الصاوي

## مفهوم الطب الوقائي

عرف العلماء الطب الوقائي الحديث بأنه:

العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض الجرثومية، والعضوية والنفسية للفرد والمجتمع.

ومن هذا التعريف يتبين أن الطب الوقائي الحديث يعتني بحفظ الصحة الفردية، وحفظ الصحة الاجتماعية، ويتبين أيضاً أن مسببات الأمراض الرئيسة تنحصر في ثلاثة أقسام:

- \* مسببات من الكائنات الدقيقة.
- \* مسببات من مركبات عضوية.
- \* مسببات من اضطرابات نفسية.

وقد جاء هذا التعريف الحديث للطب الوقائي متوافقاً مع إشارات نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية إلى مسببات الأمراض، وما بينته بجلاء من طرق الوقاية منها بسبل ميسورة منتظمة في عقد فريد من الأوامر والتوجيهات، تمثل منهجاً رائداً لحفظ الصحة البشرية من الأمراض والعلل والأخطار التي تهددها بالعجز أو الهلاك.

وستتناول هذه المسببات الثلاثة للأمراض بالبحث في ثلاثة فصول، نلقي الضوء العلمي على نصوص القرآن والسنة التي تتعلق بكل سبب من هذه الأسباب، حتى يتجلى ما فيها من إعجاز علمي وسبق لكل المعارف البشرية الحديثة بقرون عديدة.



رأس ذبابة من ذباب الجيف  
Caliphrodae

## المبحث الأول: الكائنات الدقيقة مسبب رئيسي للأمراض

تعتبر الكائنات الدقيقة أمة من المخلوقات الحية التي لا تراها أعيننا وتوجد في كل مكان؛ في الهواء والماء والتربة وعلى أجسامنا وفي أفواهنا وأمعاننا بل وأحياناً في الطعام الذي نأكله، وبعضها مفيد وبعضها ضار. وتتكون من عائلات وأجناس وأنواع متباينة وعديدة. وتتفاوت في الصغر فأصغرها الفيروسات التي يتراوح حجمها من ١٠-٣٠ نانومتر (١/ بليون من المتر) يليها الميكروبات التي يصل حجمها إلى ١٠٠٠ نانومتر، ثم الفطريات ثم الطفيليات الأولية؛ فالديدان المتطفلة بأنواعها المختلفة، وأخيراً الحشرات المفصليّة المتطفلة (انظر الأشكال من ١-٦).

ويعتبر الجسم البشري أرضاً خصبة لأنواع كثيرة وقطاعات واسعة، من الكائنات الدقيقة المتطفلة وخصوصاً البكتيريا التي توجد بأعداد هائلة في الجزء الأعلى من الجهاز التنفسي؛ وخصوصاً في الأنف والفم والحلق، وفي الجزء الأسفل من القناة الهضمية، وعلى الجلد وهي كائنات متخصصة لكل منها عضو ونسيج معين.

## الفصل الأول: الطهارة والوقاية من الكائنات الدقيقة

تعتبر الكائنات الدقيقة أمة من المخلوقات الحية التي لا تراها أعيننا وتوجد في كل مكان؛ في الهواء والماء والتربة وعلى أجسامنا وفي أفواهنا وأمعاننا بل وأحياناً في الطعام الذي نأكله، وبعضها مفيد وبعضها ضار.

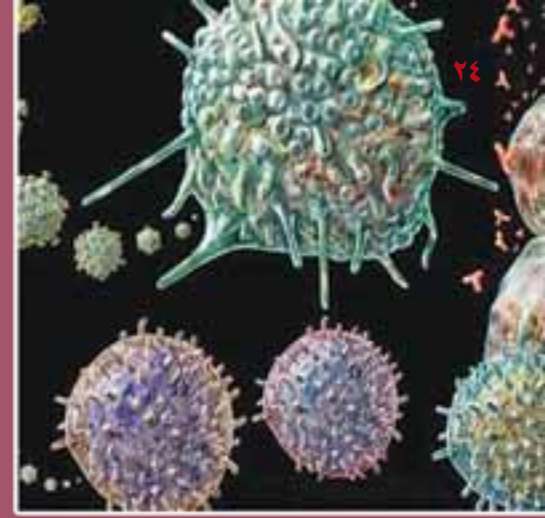






شكل رقم ٤ : الديدان.

شكل رقم ٥ : الطفيليات الأولية.

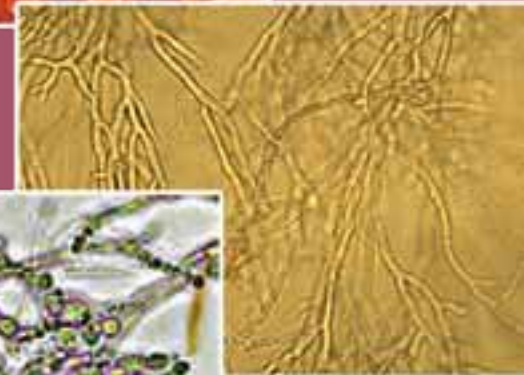


شكل رقم ١ : الفيروسات.

شكل رقم ٢ : الميكروبات.



شكل رقم ٣ : الفطريات.

Phthirus  
pubisPediculus  
humanus

شكل رقم ٦ : الحشرات المفصليّة.



وتعيش هذه الكائنات المتطفلة فيما بينها وبين الإنسان في علاقة ديناميكية وحيوية متوازنة، وحينما تضطرب هذه العلاقة، أو تتواجد في أماكن غير طبيعية لها، وتنبه جهاز المناعة يحدث المرض، وتسمى حينئذ جراثيم ممرضة، وبعض هذه الكائنات تأتي للإنسان من الخارج فتهاجمه كما هاجمته الكائنات المتطفلة عليه فتدخل إلى الجسم عبر فتحاته المعروفة، الفم والأنف وفتحات أجهزة الإخراج والتناسل أو عبر الجروح وسجحات الجلد وعض الحشرات المتطفلة.

والجسم البشري في حالة اشتباك دائم مع هذه الكائنات الداخلية والخارجية التي تهاجمه وتلحق به الضرر، يقاومها بكل الأسلحة التي يمتلكها؛ وقد سخر الله سبحانه وتعالى له أسلحة عديدة يغالب بها هذه الكائنات الغازية له، غير أنها قد تفلت من كل الوسائل الدفاعية أو تتغلب عليها، لتوقع الضرر بجسم الإنسان، لذلك كانت الوقاية منها هي خير وسيلة للنجاة من شرورها والحد من أخطارها.

وتذكر المراجع الطبية أن انتشار واستمرار الأمراض السارية بين الناس تعتمد على عاملين أساسيين: المخازن الحاوية للكائنات الدقيقة التي تسبب الأمراض، والطرق المؤثرة في نقل هذه الكائنات للإنسان،

بالإضافة إلى العوامل الخاصة بالكائنات نفسها والعوامل التي تتعلق بالإنسان والتي أهمها حالة أجهزة الدفاع والمقاومة لديه.

وللوقاية من هذه الكائنات التي يمكن أن تصيب الإنسان بأضرار بالغة لا بد من مراعاة ثلاثة أمور:

١. التخلص من مخازن هذه الكائنات أو تنظيفها بقدر الإمكان، والتي تتوزع بين الإنسان، والحيوان، والبيئة ممثلة في التربة والماء.

٢. قطع الطرق الموصلة لهذه الكائنات إلى جسم الإنسان.

٣. تقوية أجهزة المناعة والدفاع لدى الإنسان.

وهذه الكائنات الدقيقة يتطفل عدد منها على الإنسان في أماكن هامة من جسمه؛ تعمل كمخازن دائمة لها وأبرزها: الجلد والفم والأنف والحلق والقناة الهضمية، وهذه كلها تحوي عدداً كبيراً من الميكروبات والفيروسات التي يمكن أن تبقى في الجسم لعدة أشهر أو سنوات.

## المخازن الحيوانية للكائنات الدقيقة

تعتبر بعض الحيوانات والطيور والحشرات مخزناً حيوانياً لكثير من الكائنات الدقيقة التي تسبب أمراضاً للإنسان (ZOOONOSES) (شكل ٧)، وأوضح مثال لهذه المخازن:

\* الخنازير.

\* الكلاب والحيوانات ذات الأنياب آكلات اللحوم مثل: السباع والحيوانات المفترسة.

\* الطيور الجارحة ذات المخالب مثل الصقور والحدأة.

\* الطيور والحيوانات التي يؤكل لحمها وتتغذى على القاذورات.

\* الحشرات والقوارض مثل: البعوض والقراد والقمل والبراغيث والفئران.

فهذه المخازن تنقل للإنسان كثيراً من الأمراض مثل: الجمرة الخبيثة والسل والطاعون وحمى التيفوئيد والأمراض الفيروسية والطفيلية الخطيرة.



شكل رقم ٧: بعض الحيوانات والطيور المحرم أكلها وهي مخزن للكائنات الدقيقة.



## المخازن البيئية: التربة والماء مخازن مؤقتة

تعتبر التربة مخزناً هائلاً لعدد كبير من الكائنات الدقيقة، ومعظمها كائنات غير ضارة وتأتي للتربة من فضلات أو بقايا الحيوانات أو من البيئة الملوثة.

والأصل في التربة خلوها من الكائنات الممرضة (الصعيد الطاهر)، لذلك تعتبر تجمعاً مؤقتاً لعدد من الميكروبات مثل (ميكروب الحزاز، وميكروب تسمم الغذاء، والجمرة الخبيثة) أو بعض الفطريات الضارة والتي تتوصل وتبقى لعدة شهور تحت الظروف المناخية المناسبة.

ومثل التربة الماء فهو عادة لا يحمل جراثيم ممرضة إلا إذا تلوث ببول وبراز الإنسان أو الحيوان.

وأهم الجراثيم التي يمكن أن توجد فيه: السالمونيلا والشايجيلل والكوليرا وفيروسات شلل الأطفال والكبد البوابي وطفيليات الجارديا والإرشيا القولونية.

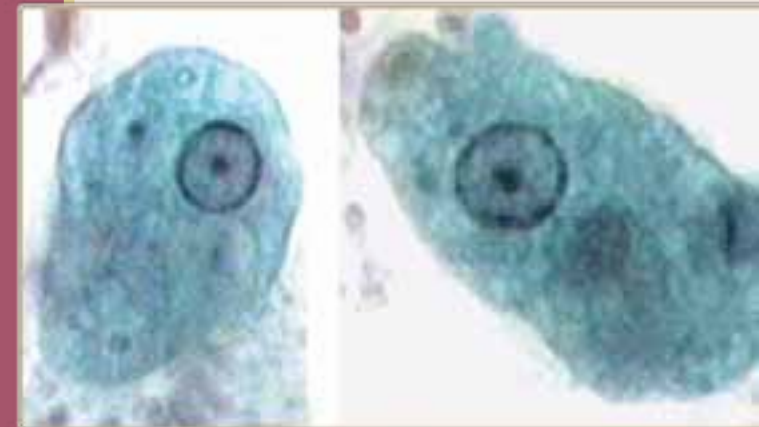


## الطرق المؤثرة في نقل الجراثيم الممرضة للإنسان

### (أ) الانتقال عبر الهواء

بعض الفيروسات والبكتيريا والأبواغ البكتيرية (B.SPORES) يمكن أن تُحمل مباشرة بواسطة الهواء أو الريح من الإنسان والحيوان ومن التربة.

كما ينتشر البعض منها بواسطة الرذاذ في الهواء كفيروس الأنفلونزا وبعض الكائنات الدقيقة (مثل ليجيونيليا) (LGIONELLA) التي تنتشر بواسطة وحدات التبريد.



شكل رقم ٨ : طفيل الإنتاميبيا.

Entamoeba histolytica trophozoite

### (ب) الانتقال بواسطة الطعام والشراب

يعتبر الطعام والشراب الملوث الطريقة المعتادة في نقل الجراثيم الداخلية (ENTEROPATHOGENS) مثل جرثومة الشيغيلا والكوليرا وحوصلات الطفيليات مثل الجارديا والأنتاميبيا هيستوليتيكا. (شكل ٨، ٩)

كما تنتقل الكائنات الدقيقة للإنسان عن طريق أكل لحم الحيوانات الحازنة أو الإصابة بها.



شكل رقم ٩ : الطفيليات الأولية (طفيل الجارديا).







شكل رقم ١٠ ب: آثار طفيل الليشمانيا  
المدمّرة في الوجه والساعد.

Cutaneous Leishmaniasis  
(by Mike Belosevic)

٢ - الانتقال بواسطة البراز إلى الفم (FEACAL-ORAL-SPEAD)  
وهذه الطريقة تكثر بين الأطفال في المناطق ذات الوعي الصحي  
المنخفض، مثل طفيل الجارديا وفيروس الكبد الوبائي نوع A  
وبكتيريا الشيغيلا.

٣ - الانتقال بواسطة عض الحشرات (INSECT BITES) مثل  
البعوض الذي ينقل طفيل الملاريا، والذبابة الرملية التي تنقل طفيل  
الليشمانيا، والجراد والبق (شكل ١٠).

٤ - الانتقال خلال الجلد كما في حالة اختراق بعض اليرقات  
لبعض الديدان والتي يمكن أن تعيش في التربة أو الماء، مثل يرقات  
البلهارسيا والديدان الخطافية.

(د) الانتقال بواسطة مواد تنقل الميكروبات مثل الضوط وفرش الأسرة.



شكل رقم ١٠ أ:  
طفيل الليشمانيا.

Leishmania  
Promastigotes (culture form)  
(by P.W. Pappas and S.M. Wardrop)

(ج) الانتقال بواسطة الاختلاط  
المباشر DIRECT CONTACT

وهذه تشمل:

- ١ - الانتقال من إنسان لإنسان  
(PERSON TO PERSON SPREAD)  
مثل الأمراض الجلدية البكتيرية  
(IMPTIGO) أو الأمراض الفطرية  
أو الطفيلية مثل الجرب أو السعفة  
(RUING WORM AND SCABES)  
أو الأمراض الجنسية أو ملامسة  
الحيوانات الخازنة أو المريضة.

## قاعدة الطهارة والنظافة

لقد سمّت النصوص الشرعية النظافة بالطهارة، وجعلتها جزءاً هاماً من الدين بل هي شرطه كما قال عليه الصلاة والسلام: "الطهور شرط الإيمان" الحديث رواه مسلم في بداية الطهارة.

وأثنى الله على عباده المطهرين فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة].

والطهارة لغة: النظافة. وشرعاً: رفع حدث أو إزالة نجس، وهي أعم من كلمة النظافة، ولم تقتصر الطهارة في الإسلام على البدن فحسب بل شملت طهارة الملبس والمكان، وهي شروط لصحة الصلاة، وهي بذلك جزء من عبادة المسلم لربه.

## الماء وسيلة الطهارة

جعل الله وسيلة الطهارة الأولى هي الماء فقال تعالى: ﴿وَيُنزَّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ [الأنفال: ١١].

## المبحث الثاني: قاعدة الطهارة وأثرها الوقائي

حرصت نصوص الشريعة أن تستأصل هذه الكائنات من مخازنها لدى الإنسان، أو تنظف هذه المخازن منها بقدر الإمكان، فحالت بينها وبين إلحاق الضرر به من خلال نظم ووسائل يمارسها المسلم طاعة لربه، ويطبّقها في سهولة ويسر وحب، وأرست قاعدة النظافة الشخصية لأفراد المجتمع وسمتها الطهارة وجعلتها شرط الدين.

ورسخت عملياً وسائل تحقيق هذه القاعدة بتشريع الوضوء والغسل والتزام تطبيق سنن الفطرة من السواك والمضمضة والاستنشاق والختان وتقليم الأظافر وحلق العانة وغسل عقد الأصابع ونظافة السبيلين واجتناب النجاسات والحفاظ على نظافة الثياب والمظهر العام؛ فهذه التشريعات الدقيقة المترابطة والتي لا مثيل لها في أي تشريع أو دين أو معتقد، تهدف إلى تنظيف بؤر ومخازن الكائنات الدقيقة في الإنسان من على الجلد ومن الأنف والحلق وقناة الهضم؛ لذلك حمت هذه التشريعات المسلم من شرور الأمراض السارية والعضوية.

لقد ثبت أن الماء هو الوحيد الطاهر لغيره لمميزات له كثيرة أهمها: أنه وسط غير ملائم لنمو الكائنات الدقيقة متى كان نقياً لعدم احتوائه على العناصر الغذائية اللازمة لنموها، ولأن درجة حرارة الماء غير مناسبة لهذا النمو، كما أن درجة الضغط الأزموزي أو الحلولي للماء أقل منه عند هذه الكائنات؛ مما يؤدي إلى موتها وهلاكها؛ لذا فالماء في ذاته طهور. وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

### سبل تحقيق الطهارة

تتحقق النظافة أو الطهارة بما فرضه الله، سبحانه وبما سنه نبيه صلى الله عليه وسلم من الوضوء والغسل ونظافة الثياب وأماكن الصلاة وسنن الفطرة من قص الأظافر وحلق العانة وتنف الإبط والختان والإستنجاء. إلخ.

### الوضوء والقضاء على جراثيم الجلد

لقد فرض الله سبحانه الوضوء على المسلم وسن النبي صلى الله عليه وسلم فيه سنناً؛ يغسل الإنسان المسلم فيه الأجزاء المكشوفة

من جلده (الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والأذنين وغسل القدمين وغسل الفم والأنف) خمس مرات في اليوم واللييلة، وفي كل مرة يغسل العضو ثلاث مرات. قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ [المائدة].

تذكر المراجع الطبية أن الجلد يعتبر مخزناً لنسبة عالية من البكتيريا والفطريات وتوجد معظم هذه الكائنات الدقيقة بكثرة على الوجه وعلى البشرة وعلى جذور الشعر وفي الغدد الدهنية، ويتراوح عددها من عشرة آلاف إلى مائة ألف جرثومة على كل واحد سنتيمتر مربع من الجلد، وفي المناطق المكشوفة من الجلد يتراوح العدد من مليون إلى خمسة ملايين جرثومة/سم<sup>٢</sup>، وترتفع هذه النسبة في الأماكن المخبوءة

الرطوبة مثل المنطقة الإربية وتحت الإبطين إلى عشرة ملايين جرثومة/سم<sup>٢</sup>، ونسبة الكائنات الدقيقة على الشعر كنسبتها على الجلد.

إن الغسل منظف لجميع جلد الإنسان، والوضوء ينظف الأجزاء المكشوفة منه، وهي الأكثر تلوثاً بالجراثيم، لذا كان تكرار غسلها أمراً هاماً، لأن هذه الجراثيم في تكاثر مستمر، والوضوء والغسل خير مزيل لها.



شكل رقم ١١: الأشعة الإسرائيلية قد توجد في ٣٠٪ من الأشخاص متطفلة، وقد تخترق باطن الفم للخارج وتحدث تشوهاً في الوجه أو الرقبة.

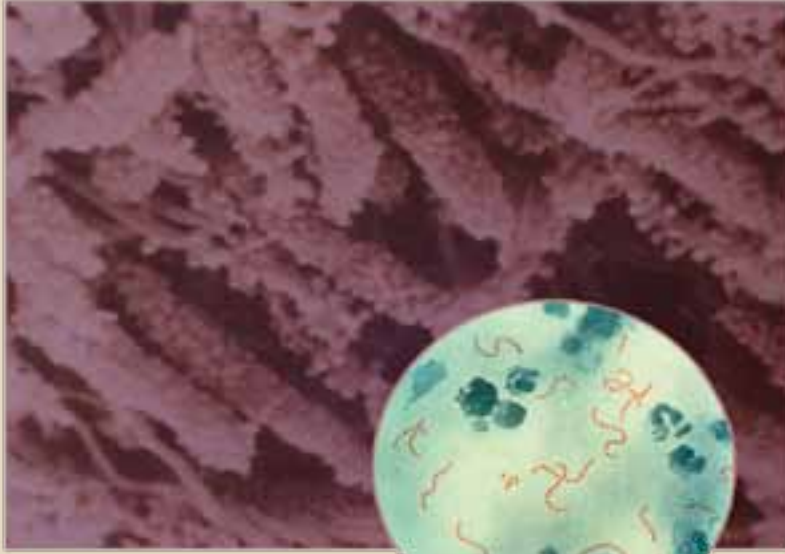
ولو استعرضنا مناطق الجسم التي يشملها الضوء لتبين لنا أحد وجوه الحكمة العظيمة منه، فالفم والأنف هما المدخلان الرئيسان لأعضاء الجسم الداخلية فنظافتهما من الجراثيم تعني حماية الأجهزة الداخلية من المرض والعطب.

### المضمضة والوقاية من الأمراض

توجد تجمعات كبيرة من الكائنات الدقيقة وبأنواع مختلفة في الفم تزيد على ثلاثمائة مستعمرة، وفي داخل اللويحة الجرثومية التي تتكون على الأسنان من غلالة رقيقة من اللعاب يتجمع (١٠٠ بليون) جرثومة في الجرام الواحد منها، كما يحتوي اللعاب على حوالي (١٠٠ مليون) جرثومة/مم، وقد توجد بعض الفطريات والطفيليات الأولية في عدد من الأشخاص (شكل ١١).

وتشكل أنواع الميكروبات السببية من ٣٠-٦٠٪ من البكتيريا المتطفلة، تتغذى هذه الكائنات الدقيقة على بقايا الطعام في الفم وبين الأسنان، وينتج من نموها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة تؤثر على الفم ورائحته وعلى لون الأسنان وأدائها، وتكرار غسل الفم بالماء عدة مرات في اليوم خير منظف ومزيل لهذه الجراثيم وإفرازاتها (شكل ١٢).





شكل رقم ١٣ : تجمع الميكروبات في الفم على هيئة عناقيد لشخص لم ينظف أسنانه لمدة ثلاثة أيام.

البكتيريا السبحية  
(Streptococci)

لذلك تسمى لويحة جراثومية، وهذه اللويحة أو الطبقة تتكون سريعاً حتى بعد تلميع الأسنان في أقل من ساعة ويزداد سمكها ويحدث فيها ترسبات رخوة كلما تركت من غير إزالة (شكل ١٣).

وقد ثبت أن هذه الطبقة الجراثومية هي المسؤولة عن أمراض اللثة ونخر الأسنان، وهذا يوضح لنا أهمية حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته على دوام استعمال السواك في قوله عليه الصلاة والسلام: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة".



شكل رقم ١٢ : الفم وفيه أعداد هائلة من الجراثيم.

## السواك والوقاية من الأمراض

كم نشعر بعظمة أمر النبي صلى الله عليه وسلم لنا بالتسوك "تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، وما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي" ابن ماجه.

إن السواك مطهرة للفم حقاً فقد ثبت تكون غلالة رقيقة من اللعاب تلتصق بالأسنان (لويحة جراثومية Bacterial plaque) يسبح فيها عدد هائل من الجراثيم تصل إلى حوالي ١٠٠ بليون جراثومة/ جرام منها،

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك، لأن ركود اللعاب أثناء النوم هو أحد العوامل التي تشجع على تكاثر الجراثيم وازدياد ترسباتها في هذه اللويحة، كما أن هذه اللويحة ليس لها علاقة بالأكل وفضلات الطعام فهي دائمة التكوين، لذا نفهم الحكمة من ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم وحضه على السواك وملازمته له حتى أثناء الصيام.

### فوائد السواك الطبية

وللسواك فوائد طبية كثيرة للفم والأسنان؛ حيث يحتوي على مادة مضادة للجراثيم شبيهة بالبنسلين، كما يحوي مادة السنجرين ذات التأثير الشديد في القضاء على الجراثيم، وثبت بالبحث أنه يقضي على خمسة أنواع على الأقل من الجراثيم الممرضة و الموجودة بالفم أهمها البكتريا السبحية (Streptococci) التي تسبب بعض أنواعها الحمى الروماتزمية لدى الأطفال وقد أثبت هذا الباحثان (براون و جاكوب) عام ١٩٧٩م، كما وجد في السواك مادة السيليس التي تجرف الفضلات وتزيح القلح وتساعد على تلميع الأسنان، كما يتوافر فيه بكثرة حمض العفص (Tannic acid) وهو قاتل للجراثيم ومطهر قوي ويشفي جروح اللثة والتهاباتها، وقد وجد به أيضاً

مادة من مركب أميني (Trimethyl Amine) تخفض من الأس الأيدروجيني للفم (وهو أحد العوامل الهامة لنمو الجراثيم) فتقل بالتالي فرصة نمو هذه الجراثيم الموجودة بأعداد هائلة.

وقد أجريت دراسة سريرية على مستعملي السواك ثبت خلالها: - أن السواك يزيل اللويحة الجرثومية وهي بكر قبل عتوها وتأثيرها على الأنسجة، كما أن تكرار السواك يومياً قبل الصلاة يؤدي إلى درجة عالية من نظافة الفم.

- وأن التهابات اللثة التي كانت موجودة قبل البحث قد تحسنت، وأوصى الباحثون باستخدام السواك الدائم للوقاية من أمراض الفم والأسنان.

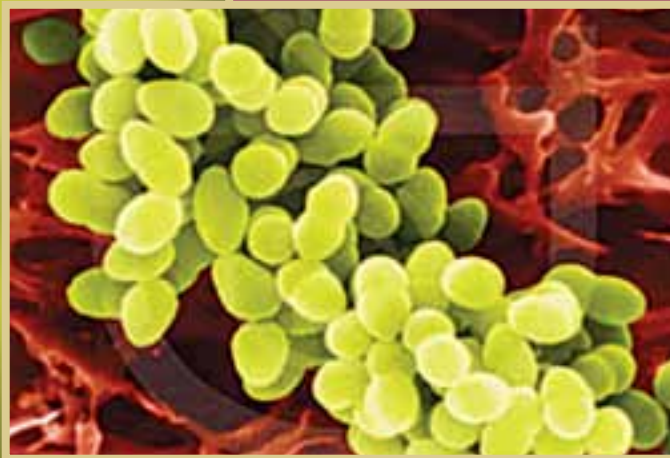
وقد ثبت أيضاً أن للسواك تأثيراً مهبطاً للسكر، وتأثيراً مضاداً للسرطان.

## نظافة الأنف من الجراثيم الممرضة

أما استنشاق واستنشاق الماء في الأنف، فله فوائد طبية كثيرة أهمها أنه يزيل الكائنات الدقيقة التي تعلق في جوف الأنف وتستقر به، ولقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت لغرض معرفة تأثير الضوء على صحة الأنف؛ أن أنوف من لا يصلون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة وبكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والعقدية والمكورات الرئوية والمزدوجة والدفترويد والبروتيتوس والكلبسيلا (شكل ١٤)، وأن أنوف المتوضئين ليس بها أية مستعمرات من الجراثيم، وفي عدد قليل منهم وجد قدر ضئيل من الجراثيم ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم الاستنشاق الصحيح، وبهذا ندرك عظم وصية النبي صلى الله عليه وسلم بالمبالغة في الاستنشاق وتكراره ثلاثاً.

وقد وجد الباحثون أن نسبة التخلص من الجراثيم الموجودة بالأنف تزداد بعدد مرات الاستنشاق وأنه بعد المرة الثالثة يصبح الأنف خالياً تماماً منها.

شكل رقم ١٤: الجراثيم العنقودية التي توجد في الأنف بكميات كبيرة.



## الوضوء وجراثيم الجلد المكشوف

إن اليدين والذراعين والوجه وشعر الرأس والقدمين وأسفل الساقين أجزاء مكشوفة من البدن، وتتراكم عليها الجراثيم بكميات كبيرة كما ذكرنا، فغسلها بالماء ينقيها منها ويزيلها عنها. ويحتبئ عدد كبير من هذه الكائنات في الأخاديد بين الأصابع وعلى عقدها، لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتخليل أصابع اليدين والقدمين وغسل عقدها، وذلك تعقباً لما يمكن أن تحويه هذه المخابئ من الجراثيم والفطريات الضارة، كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بنظافة اليدين خاصة، وحض على غسلها عدة مرات في اليوم بالإضافة إلى الوضوء؛ قبل الطعام وبعده، وبعد الاستيقاظ من النوم، وبعد الخلاء، وبعد كل تلوث، وذلك لما لليدين من خطورة في نقل الأمراض وانتشار الأوبئة عن طريق مس الطعام أو الشراب أو المصافحة (شكل ١٥).

ومعروف أن هذه الكائنات تلتصق بعائلها بواسطة أهداب غاية في الدقة وتحتبئ مستعمراتها



شكل رقم ١٥ :  
الاعتناء باليدين  
ووقايتها من الجراثيم  
من سنن الفطرة.







في ثنيات الجلد، لذلك كان ذلك الجلد من فروض الوضوء والغسل، وتخليل الأصابع وغسل عقدها من سنته، ومن أجل ذلك كان الوضوء اليومي المستمر والغسل خير مزيل لهذه الكائنات ومجفف لهذا المخزن الخطير.

### الغسل والقضاء على جراثيم الجلد

لقد شرع الإسلام للمسلم غسل جميع بدنه بالماء على وجه الإلزام في مواطن معينة، وندب إليه في أكثر من سبعة عشر موطناً أخرى، بل قد حدد الفترة الزمنية التي لا يمكن تجاوزها بغير غسل فقال صلى الله عليه وسلم: "حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده". رواه مسلم إن غسل جميع البدن بالماء وجوباً أو استحباباً يحقق غاية الكمال من نظافة الجسم كله، وتنقيته من الضرر والخبث، ومزيلاً للعدد الهائل من الكائنات الدقيقة التي تعيش على جلد الإنسان. وقد أثبتت عدة دراسات قام بها علماء متخصصون أن الاستحمام يزيل عن جلد الإنسان ٩٠٪ من هذه الكائنات في المرة الواحدة (شكل ١٦).

شكل رقم ١٦ : بعض الجراثيم التي تتكاثر بسرعة هائلة على الجلد.



## المبحث الثالث: سنن الفطرة وأثرها الوقائي

### سنن الفطرة

إن سنن الفطرة التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم لتمثل أساس نظافة الفرد، روى الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم (عقد الأصابع) وبتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء (الاستنجاء) قال الراوي: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة).

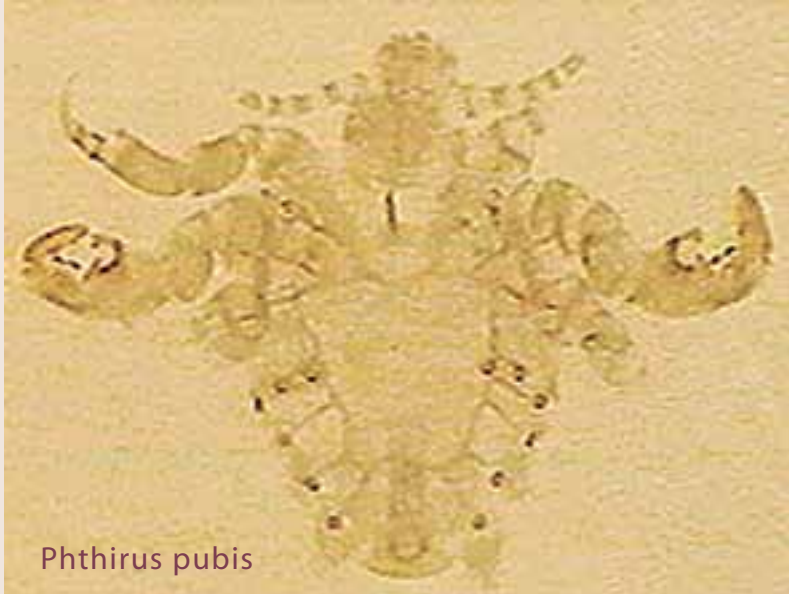
لقد بدأ الغرب في مطلع النصف الثاني من هذا القرن يطبق بعض هذه السنن لما وجد فيها من فوائد صحية، فتنادوا الآن بها فقد ثبتت لديهم فائدة الاستنجاء الوقائية من الأمراض؛ حيث

أثبتت إحدى الدراسات في كلية الطب جامعة مانشيستر، أن البكتريا تنفذ من ثمان طبقات من ورق التواليت إلى اليد وتلوثها أثناء عملية التخلص من بقايا البراز وقد ندرك حجم الخطر إذا علمنا أن الجرام الواحد من البراز في الشخص السليم يحتوي على مائة ألف مليون جرثومة، وفي المريض بمرض التيفويد قد يحوي الجرام الواحد خمسة وأربعين مليوناً من بكتريا التيفويد، أما في مريض الدزنتاريا أو الكوليرا فمن المستحيل إحصاء أعداد الجراثيم لكثرتها الهائلة.

لقد كشفت لنا البحوث الطبية الأهمية الصحية البالغة لتطبيق هذه الخصال وما يترتب على إهمالها من أضرار، فترك الأظفار مجلبة للمرض؛ حيث تتجمع تحتها ملايين الجراثيم وقد فصل ذلك المختصون (شكل ١٧).



كما أن ترك شعر العانة هو المسؤول عن مرض  
تقمل العانة المنتشر بكثرة في أوروبا؛ والذي يؤدي  
إلى تقرحات والتهابات في هذه المنطقة (شكل ١٨).



Phthirus pubis

شكل رقم ١٨ : القمل الذي يصيب شعر العانة.



الجراثيم العنقودية



جرثومة السل



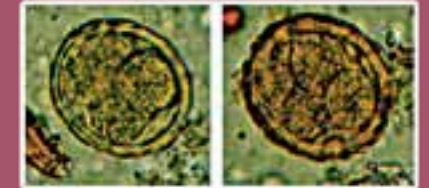
جرثومة السالمونيلا



طفيل الجارديا



الأميبا



بيوض الديدان

شكل رقم ١٧ : مجموعة من أنواع الجراثيم التي تصيب الإنسان  
ويمكن أن تتراكم تحت أظافره.

## الختان

وأما الختان فقد أثبتت الأبحاث أن غير المختونين يصابون بمعدل أكبر بأمراض المسالك البولية بسبب عدد من الجراثيم وخصوصاً إرشيا كولاي (E.Coli) والكلبسيلا، كما ازدادت نسبة الصديد والبكتريا لديهم في البول، كما أثبتت بعض الدراسات العلاقة بين سرطان عنق الرحم وبين عدم اختتان الرجال.

وغسل البراجم (عقد الأصابع) يزيل المستعمرات الجرثومية التي تتخذ من ثنيات الجلد في هذه الأماكن كهوف وأخاديد لها.

ونتف الإبط ينظف هذا المكان المختبئ من الجلد والذي تتجمع فيه الأوساخ وتنمو عليها الجراثيم وخصوصاً الفطرية منها، كما أن بعض الجراثيم تهوى العيش على مادة الشعر نفسها.

## نظافة السبيلين واجتناب النجاسات

لقد أكد الإسلام على الطهارة وجعلها شرطاً لصحة الصلاة والتي تتكرر في اليوم خمس مرات، وأولى خطوات هذه الطهارة نظافة السبيلين، حيث تخرج منها نفايات الجسد ويحتويان على قدر هائل من الكائنات الدقيقة والسموم الضارة، ويعتبر القولون مخزناً هاماً

لهذه الكائنات؛ إذ يحتوي الجرام الواحد من البراز على نسبة ٢٠٪ من وزنه بكتيريا، ويبلغ عددها حوالي مائة مليون جرثومة/جم، وقد سماها الشارع نجاسات وأمر بغسل الدبر والقبل بالماء ليزيل أي أثر منها يمكن أن يعلق بالجسد أو بالثياب، ولك أن تنظر في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر فيه عن رجل يعذب في قبره لأنه كان لا يتنزّه من بوله ويترك عدة قطرات منه تعلق بثيابه، لتدرك شدة الاهتمام بنظافة هذا المكان والتخلص من هذه النفايات الضارة وما فيها من أعداد كثيرة من الجراثيم، ولذلك أمر الشارع باجتنااب الملابس والأماكن الملوثة بهذه النفايات أو النجاسات وعدم ملامستها حتى تطهر، وقد وجد أن إهمال نظافة الشرج والأعضاء التناسلية قد يكون سبباً في إصابتها بمرض السرطان (٢٢).

وبهذه التدابير المحكمة في تحقيق نظافة مداخل ومخارج وجلد الإنسان، وملابسه وأماكن جلوسه ونومه وصلاته يتوقى من أخطار الكائنات الدقيقة والسموم الضارة والتي يمكن أن تكون سبباً في مرضه أو هلاكه.

## نظافة المساكن والأفنية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب

الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا - أراه - قال: أفنيتم ولا

تشبهوا باليهود) رواه الترمذي. الأدب باب ٤١ / حديث ٢٧٩٩.

٢

## الفصل الثاني: نظافة البيئة وأثرها على صحة المجتمع

عن عبد الله بن عباس رضي  
الله عنهما قال: (نهى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن  
يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه)  
رواه أبو داود.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(كان إذا عطس غطى وجهه  
بيديه أو بثوبه وغض بها  
صوته) رواه الترمذي.



## نظافة الطرقات وأماكن التجمع

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على إمطة الأذى من الطريق وعدم التخلي في طريق الناس وظلمهم فقال صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن) رواه مسلم - المساجد باب ١٣.

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) رواه البخاري في الصلاة برقم ٤١٥. وأوصى صلى الله عليه وسلم بإزالة كل أذى من طرق الناس فقال: (أمتط الأذى عن الطريق فإنه لك صدقة) رواه أحمد في المسند ٤/٤٢٣.

وقال صلى الله عليه وسلم:

(اتقوا اللعانين، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى

في طريق الناس وفي ظلهم) رواه مسلم.

## الحذر من وسائل نقل الأوبئة

إن الطعام والماء والهواء هي وسائل نقل الأوبئة بشكل رئيسي. ويعتبر تناول الأطعمة الملوثة من أهم وسائل انتقال الأمراض كالتيفود والزحار وشلل الأطفال والتهاب الكبد الفيروسي حيث تنتقل جراثيم المرض من براز المريض أو حامل المرض إلى الإنسان وذلك عن طريق اليد أو الآنية، ونسبة حدوث ذلك تعتمد اعتماداً كبيراً على مستوى نظافة الفرد والبيئة وتطورها، فهي رسول الله صلى الله عليه وسلم يبث الثقافة الصحية بين المسلمين قبل أن تكتشف الكائنات الدقيقة الممرضة ليقبهم أخطارها، فأمر المسلمين بتخصيص يد للأكل والمصافحة، ويد لمباشرة الأذى والخلاء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لظهوره وطعامه، واليسرى لخلائه وما كان من أذى) رواه أبو داود.

وقال صلى الله عليه وسلم: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) رواه البخاري ومسلم.

إن المناطق الباردة الرطبة وذات الظل تعتبر جواً ملائماً لنمو أغلب أنواع البكتيريا وبويضات الديدان وذلك لخلوها من تأثير الأشعة



فوق البنفسجية القاتلة للجراثيم والبويضات، وبما أن البول والبراز يعتبران من مصادر هذه الجراثيم والديدان والبويضات حيث يحتوي الجرام الواحد من البراز على أكثر من مائة ألف مليون جرثومة وبعض الديدان منها تضع عدة آلاف من البويضات، لذلك نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم التبول والتبرز في الظل، كما ذكرنا في حديث الذي يتخلى في طريق الناس وظلمهم ...

كما إن نفخ الرذاذ وزفره يؤدي إلى انتقال كثير من الأمراض المعدية كالأنفلونزا وشلل الأطفال والنكاف والحصبية الألمانية والرشح والتهاب الحلق والجديري والسل وغيرها من الأمراض وخاصة الفيروسية، لذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أتباعه بعدم النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب، وتغطية الوجه أثناء العطاس ووضع اليد على الفم أثناء التثاؤب (شكل ١٩).

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه) رواه أبو داود.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل: القذاة أراها في الإناء؟ قال: أهرقها قال: فإني لا أروى من نفس واحد؟ قال: فأبى القدرح إذاً عن فيك) رواه الترمذي.



شكل رقم ١٩ : الرذاذ الخارج من الفم عند العطاس من مريض بنزلة برد، وفيه ملايين الجراثيم عالقة به (حوالي ثلاثة ملايين جرثومة في كل سم<sup>٢</sup>). كما تمتد مسافة انتشار الرذاذ إلى حوالي ثلاثة أمتار.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه وغض بها صوته) رواه الترمذي.  
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا تشاءب أحدكم فليضع يده على فيه) رواه مسلم في الزهد ٢٩٩٥.



## الماء الراكد

يعتبر الماء الراكد وسطاً ملائماً للكائنات الدقيقة لنمو الكثير من البكتريا كالكوليرا والسالمونيلا والشيغلا وغير ذلك، كما تحتاج كثير من الديدان كالزحار الأميبي والديدان المستديرة والبلهارسيا إلى الماء لإكمال دورة حياتها خارج جسم الإنسان، ويساعد التبول والتبرز على نمو هذه الديدان وسرعة تكاثرها وانتشارها لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبول في الماء الراكد الذي لا يجري لكي يقي الماء من التلوث، ويقي الإنسان من الإصابة بهذه الكائنات الممرضة (شكل ٢٠، ٢١).

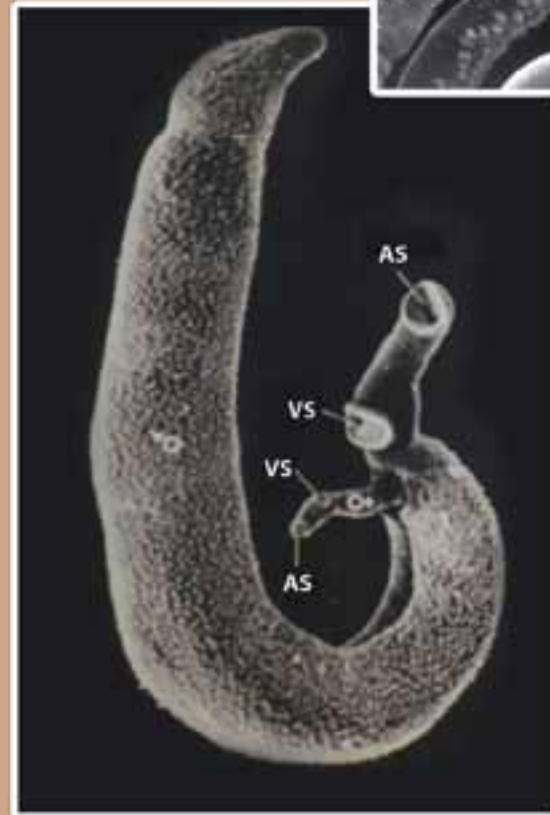
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) متفق عليه.





شكل رقم ٢١:  
طور السركاريا في دورة  
حياة دودة البلهارسيا  
مكبر ٢٥٠ مرة، وهو  
الطور الذي تخترق فيه  
الدودة جلد الإنسان.

شكل رقم ٢٠ أ:  
طفيل البلهارسيا



شكل رقم ٢٠ ب:  
دودة البلهارسيا المعوية  
مكبرة ٤٢ مرة.

## تغطية آنية الطعام والشراب

كما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغطية آنية الطعام، وربط قَرَبِ الماء منعاً لتلوثها بالجراثيم المحمولة عبر الرياح والتي قد تنتقل من أماكن بعيدة فتسبب انفجارات وبائية مدمرة (شكل ٢٢)، فقال صلى الله عليه وسلم:

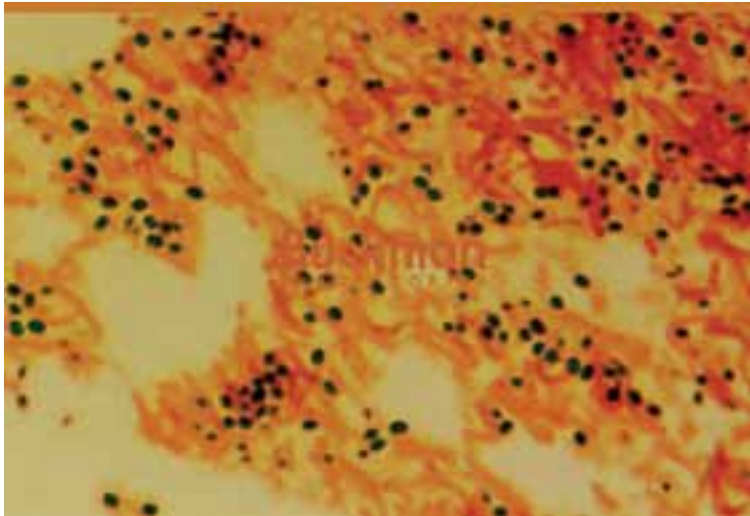
(غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء) رواه مسلم.

وفي رواية لمسلم أيضاً (يوم بدل ليلة)، فالحديث يقرر أن هناك وباء ينزل في ليلة أو يوم واحد في السنة، وله صورة مادية ملموسة تتحرك وتنزل وتمر بالآنية وتنزل فيها أولاً تنزل، ويقرر الحديث أيضاً أن مسببات هذه الأوبئة قد تنزل ليلاً أو نهاراً تبعاً للعوامل الجوية العديدة التي قد تؤثر في تكاثرها وحركتها وانتشارها، ويقرر الحديث أيضاً أن الأطعمة والأشربة وسط ملائم لانتشار الأوبئة من خلالها، وأنه يمكن الوقاية منها بتغطية الآنية والأسقية.

ولوقاية الماء من التلوث أيضاً نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إدخال المستيقظ من النوم يده في الإناء قبل أن يغسلها ويطهرها

فلعله مس أو حك بها سوائته أو عضواً مريضاً متقرباً من جسمه وهو نائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده) رواه مسلم.

ولحفظ الماء من التلوث أيضاً نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم السقاء. روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب من في السقاء).



شكل رقم ٢٢: صورة للجراثيم المتكيسة والتي تنتقل بالرياح لأماكن بعيدة.

## العزل والحجر الصحي

ومنعا لانتشار الأمراض والأوبئة وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدتين أساسيتين تعتبران من أساسيات الطب الوقائي الحديث بعد اكتشاف مسببات الأمراض والأوبئة وهما قاعدتي العزل والحجر الصحي، ففي الأولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يوردن ممرض على مُصح) رواه الشيخان، وفي الثانية قال صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه) الشيخان.

ولضمان تنفيذ هذه الوصية النبوية العظيمة، فقد ضرب سوراً حول مكان الوباء، ووعد الصابر والمحتسب بالبقاء في مكان المرض بأجر الشهداء، والفار منه بالويل والثبور. قال صلى الله عليه وسلم: (الفار من الطاعون كالفار من الزحف، ومن صبر فيه كان له أجر

شهيد) رواه أحمد.

إذا قيل هذا الكلام لرجل صحيح منذ مائتي عام فقط وهو يرى صرعى المرض الوبائي يتساقطون حوله وهو بكامل قواه وقيل له امكث في مكانك لا تخرج، لا اعتبر هذا الكلام جنوناً أو عدواناً على حقه في الحياة، ويفر هارباً بنفسه إلى مكان آخر خالٍ من الوباء، فكان

المسلمون هم الوحيدون بين بني البشر الذي لا يفرون من مكان الوباء، منفذين أمر نبيهم ولا يدركون لذلك حكمة، حتى تقدمت العلوم واكتشفت العوالم الخفية من الكائنات الدقيقة، وعُرفت طرق تكاثرها وانتشارها وتسببها للأمراض والأوبئة، وتبين أن الأصحاء الذين لا تبدو عليهم أعراض المرض في مكان الوباء هم حاملون لميكروب المرض، وأنهم يشكلون مصدر الخطر الحقيقي في نقل الوباء إلى أماكن أخرى إذا انتقلوا إليها، وبسبب اكتشاف هذه الحقيقة نشأ نظام الحجر الصحي المعروف عالمياً الآن والذي يمنع فيه جميع سكان المدينة التي ظهر فيها الوباء من الخروج منها كما يمنع دخولها لأي قادم إليها، فمن أطلع محمداً صلى الله عليه وسلم على هذه الحقيقة... إنه الله جل في علاه القائل:

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء].

## المبحث الأول: المحرمات الغذائية مسببات جرثومية وعضوية للأمراض

قد تنتقل الكائنات الدقيقة للإنسان عن طريق أكل لحم الحيوانات الخازنة أو الإصابة بها أو تناول منتجاتها؛ لذلك حرم الإسلام أكل لحومها أو حتى التعامل معها وسماها خبائث في قوله تعالى:

﴿وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

فحرم أكل لحوم الحيوانات الميتة والدم وأكل لحم الخنزير، والسباع والطيور الجارحة، وكل الحيوانات والطيور التي تتغذى على القاذورات، واقتناء الكلاب والتعامل معها إلا لضرورة.

وقد أثبت العلم أن هذه الحيوانات ولحومها تشكل بؤراً خطيرة لتجمعات هائلة وخطيرة من الكائنات الدقيقة الفتاكة للإنسان، فإذا قال العلم الحديث فيها؟

إن لحوم الميتة والدماء المسفوحة هي أولى الخبائث التي حرمها الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ [المائدة: ٣].

## الفصل الثالث: المحرمات ودورها في تسبب الأمراض

حرم الإسلام أكل لحوم الحيوانات الميتة والدم وأكل لحم الخنزير، والسباع والطيور الجارحة، وكل الحيوانات والطيور التي تتغذى على القاذورات، واقتناء الكلاب والتعامل معها إلا لضرورة.





ولقد تحقق ضررها علمياً وظهر خطرهما على حياة الإنسان؛ وذلك لأن احتباس دم الميتة في عروقها المتشعبة إلى أنسجتها ييسر للجراثيم -التي تعيش متطفلة على الحيوان؛ في الفتحات الطبيعية والأمعاء والجلد- أن تنتشر بسرعة وسط اللحم من خلال السائل الزلالي الموجود في الأوعية والعروق، وتتكاثر وينتج عنها مركبات كريهة الرائحة سامة التأثير.

كما قد يموت الحيوان بسبب مرض معين فتنتقل جرثومة المرض إلى الإنسان فتؤذيه وقد تهلكه كما في جرثومة السل والجمرة الخبيثة وجراثيم السالمونيلا (شكل ٢٣).



شكل رقم ٢٣: جرثومة الجمرة الخبيثة / جرثومة السالمونيلا.

# Salmonella



## أخطار أكل الدم المسفوح

يعتبر الدم من أصلح الأوساط لنمو شتى الجراثيم وانتشارها وحينما يسفح الدم بالذبح أو الفصد فإنه ينعزل عن الأوعية الدموية وتفقد كريات الدم البيضاء قدرتها على التهام الجراثيم وتموت خلايا جهاز المقاومة والمناعة، وتنهدم آلياته فتتكاثر الجراثيم بسرعة مذهلة، وتفرز سموماً (Toxins) فتأكله قد تكون أشد مقاومة لحرارة الطبخ من الجراثيم ذاتها (شكل ٢٤).

وقد حرم الله سبحانه أيضاً الميتة بسبب الاختناق أو بسبب الرّض سواء كان ذلك الرض بالوقذ أو التردّي من مكان عالٍ أو بواسطة النطح من حيوان آخر وكذلك ما أكل السبع، لأن تلك الأنواع إضافة إلى أن دمائها محتبسة في أنسجتها وما ينتج عن ذلك من الأخطار المذكورة في الميتة، إلا أن الاختناق يزيد من سرعة تعفن الجثة، والرض يسبب انتشاراً للدم تحت الجلد وداخل اللحم والأنسجة في الأماكن المرضوضة، وقد تكون به سجاجات وجروح تسهل لجراثيم الهواء الدخول إلى الأنسجة فتعجل بتحللها وفسادها، وما تحمله السباع من جراثيم وكائنات دقيقة فتأكله بين أنيابها تؤدي نفس النتيجة بأنسجة الحيوان ولحمه مما يجعله يشكل خطراً داهماً على حياة الإنسان حينما يأكل لحمه.

شكل رقم ٢٤ : صورة للدم المسفوح.



## أخطار الخنزير

لقد وصف القرآن الكريم حيوان الخنزير بوصف دقيق فقال سبحانه: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

والرجس: الشيء القذر، والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيراً من الكائنات الدقيقة الخطرة (شكل ٢٥).

يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض البوائية لا تقل عن (٤٥٠) مرضاً، ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من (٧٥) مرضاً وبائياً للإنسان، غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه مثل تليف الكبد وعسر الهضم والحساسية الغذائية وتصلب الشرايين وتساقط شعر الرأس وضعف الذاكرة والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم وكثرة الأكياس الدهنية، علاوة على آثاره السيئة على العفة والغيرة في التكوين النفسي.

وينقل الخنزير بمفرده (٢٧) مرضاً إلى الإنسان، وتشاركه بعض الحيوانات في بقية الأمراض على أنه يقوم بدور المخزن والمصدر الأساسي لهذه الأمراض في نقلها إلى الإنسان مباشرة أو بنقلها إلى الحيوانات القابلة للعدوى، ثم منها إلى الإنسان.

شكل رقم ٢٥ : الخنزير.



## أخطار مخالطة الكلاب

لقد شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن مخالطة الكلاب؛ وهي سبع مدجنة فيها من الطفيليات والجراثيم الدقيقة الكثير؛ مما يسبب للإنسان أخطاراً محققة منها على سبيل المثال:

١. كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض (عداري) والتي تسببه الدودة الشريطية (أكينوكوكس جرانيلوساس) والتي توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة آكلة الأعشاب (شكل ٢٦).

٢. احتواء أمعاء الكلب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.

٣. داء الكلب المعروف وبعض أنواع داء الليشمانيات.

٤. مرض الكيسة المائية الكلبية والتي تكون الكلاب فيها هي السبب الغالب في إصابة الإنسان وحيواناته الأليفة التي تتغذى على الجيف؛ ذلك لأن الكلب ينظف إسته بلسانه فينقل بيوض ديدان (الشريطية المكورة المشوكة) والتي تعيش في أمعائه إلى الإنسان عن طريق الطعام أو الماء الملوث بها وتسبب له (داء الكيسات المائية) الخطير (شكل ٢٧).

ويتنقل أكثر من (١٦) مرضاً، من الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته. وأهم هذه الأمراض هي الحويصلات الخنزيرية، والحمى المتموجة، والدودة الكبدية، وداء ايل، وداء المكيسات اللحمية، والتهاب السحايا والمشيمة، وداء اليرقانات الشريطية الجواله، والدودة الوحيدة المسلحة، وداء المصورات الديقانية المقوسة، وداء الشعريات الحلزونية، والديدان السوطية، وداء السل، وداء المبيضات الفطرية، والالتهابات المعوية بجراثيم السالمونيلا والشايجالا وغير ذلك.

كما تنتقل عن طريق المخالطة والتربية أو التعامل مع منتجات الخنزير ومخلفاته عدة أمراض لا تقل عن (٣٢) مرضاً، وأكثر الناس إصابة بها هم عمال الزرائب والمجازر والأطباء البيطريين. وأهم هذه الأمراض علاوة على بعض الأمراض السابقة؛ الجمرة الخبيثة، الكلب الكاذب، الزحار الزقي، الحمى القلاعية، الحمرة الخنزيرية، التسمم الدموي، الإنفلونزا الخنزيرية، الحمى اليابانية الخنزيرية، الديدان الرئوية الخنزيرية، الجرب الغائر، السعار، داء النوم، الديدان القنفدية، وغير ذلك.

كما تنتقل عدة أمراض لا تقل عن (٢٨) مرضاً، عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنزير.

شكل رقم ٢٦ :  
دودة الكلب الشريطية .



Echinococcus  
granulosus adult



شكل رقم ٢٧ :  
دودة الشوكاء المحببة  
التي تعيش في الكلاب  
وتسبب الكيسة المائية.

من هذا وغيره ندرك السر في نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلاب إلا لضرورة.

روى الإمام مسلم وأبو داود والبيهقي عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب).

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: (من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط) شرح السنة ٢٠٩/١١.

كما ندرك السر في قوله صلى الله عليه وسلم: (ظهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أُولاهن بالتراب) رواه مسلم ٢٣٤/١.





## أخطار السباع والطيور الجارحة

وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل بعض الحيوانات لخطر يحمق بالإنسان أو ضرر يصيبه فحرم كل ناب من السباع أو مخلب من الطير.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير) رواه أحمد ١/٢٤٤.

وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذي ناب من السباع فأكله حرام)

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيوانات شديدة الضرر على صحة الإنسان كالفأرة من القوارض، والغراب والحدأة من الطيور الجارحة، والكلب العقور من السباع المدججة، والحية من الزواحف.

يتنشر طفيل (الشعرنية ناتيفا) بين الدببة والثعالب القطبية، ويصاب الإنسان بها فور تناول لحوم هذه الحيوانات أو الحيوانات الحاضنة لهذا الطفيل بصورة ثانوية كالثعلب.





## أكل لحوم الجلالة وشرب ألبانها

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب ألبانها وأكل الحمر الأهلية. روى البيهقي والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة وشرب ألبانها وأكلها وركوبها)

والجلالة هي كل دابة تأكل الأقدار وخصوصاً العذرة؛ التي تعتبر بيئة خصبة لنمو وتكاثر الديدان والطفيليات والجراثيم الضارة؛ إذ تحتوي على عدد هائل منها؛ يزيد على المائة بليون جرثومة في الجرام الواحد، ولذلك فالعذرة تشكل مخزناً ومصدراً رئيسياً للخطر. كما أثبتت الأبحاث العلمية أن الأقدار تحتوي على نسبة عالية ومتنوعة من السموم الخطرة على صحة الإنسان؛ فإذا تناولها حيوان أو طير انتشرت هذه الجراثيم في دمه ولحمه، وترسبت هذه السموم في أنسجته، كما أن تقديم العلف الحديث -المحتوي على لحوم الحيوانات النافقة وبقاياها في المسالخ من أمعاء ودماء وعظام وجلود- للحيوانات والطيور المأكولة يجعلها من الجلالة التي يحرم أكلها وشرب ألبانها، حيث إنه عندما يتناول الإنسان لحم هذا الحيوان أو لبنه، يصاب بالعلل والأمراض، وما جنون البقر وأنفلونزا الطيور إلا أخطار جديدة للجلالة الحديثة.

كما ينتشر طفيل (تريخينلا نلسوني) في الضباع وبنات آوى والنمور والأسود وبعض الحيوانات المفترسة الأخرى، وتقع معظم الإصابات البشرية في أفريقيا بتناول لحم الخنزير الداجن والوحشي؛ وهما حاضنان ثانويان لهذا الطفيل لأنهما يتغذيان على الجيف.

كما تنتشر الطفيليات التي تعرف بالشعريينات شبه الحلزونية (تريخينلياسود وسيبراليس) في الطيور الجوارح (ذات المخلب) ويصاب الإنسان بالعدوى إذا تناول لحم الجوارح من الطيور كالنسور والعقبان والصقور وغيرها.



## أخطار تناول المسكرات

وكما حرم الله سبحانه الخبائث من الأطعمة حرم الخبائث من الأشربة فحرم الله الخمر، وهي اسم جنس لكل مسكر يذهب العقل ويغيبه، فأمر الله باجتنابها، الذي يشمل علاوة على عدم شربها: بيعها، وصناعتها، بل وحتى حملها وتقديمها لشاربيها.

ويدخل تحت المسكرات المخدرات، حيث تشترك معها في تغطية العقل، فتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وقد ثبت فيها من الأضرار الحسية والنفسية الشيء الكثير، مما يجعلها من الخبائث، وقد أجمع الفقهاء على حرمتها، كما أجمع العقلاء والعلماء على أخطارها، قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ  
فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ  
أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ  
وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ  
فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة].

إن أضرار الخمر الصحية على جسم الإنسان ونفسه لأمر قد تحقق على وجه القطع واليقين في هذا القرن من الزمان وقد اعتقد الناس زماناً طويلاً أن في الخمر فوائد صحية كثيرة بل اتخذوها دواء لبعض الأمراض، فجاء الإسلام منذ أربعة عشر قرناً ليقول لهم: إنها رجس وقذارة، وأضرارها المحققة تفوق نفعها الظاهر لكم، فقال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ  
وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].



ونفى النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون في الخمر شفاء وأكد أنها داء فقال في كلمات جامعة عندما سئل أنتداوى بها قال: (إنها داء وليست بدواء).

والحديث عن أضرار الخمر وخطرها على الإنسان يطول ولكن يمكن تلخيصها في أخطار مادة الغول (الكحول) التي تحتوي عليها كل خمر فقد ثبت أن لها تأثيراً سميماً مباشراً على الخلية الكبدية حيث يؤدي تناولها إلى اضطراب استقلاب المواد الغذائية في الكبد فيمتلئ بالدهون ويتشحم أو يلتهب التهاباً حاداً، وفي النهاية يتشمع الكبد، ويفقد وظيفته الحيوية كمركز رئيسي للاستقلاب في الجسم، كما تؤثر مادة الكحول على القلب والدم، فتؤدي إلى اعتلال عضلة القلب وفقر الدم الخبيث.

كما أن إدمان الكحول ينقص مقاومة البدن ويوهنه، ويجعل الإنسان عرضة للإنتانات التي تفتك به، كالسل والالتهاب الرئوي وخراجات الرئة وحمى التيفويد والجمرة الخبيثة، والالتهابات الجلدية كالدامل المزمنة، والأمراض الجنسية كالزهري والسيلان... الخ.

كما ثبت علاقة الكحول بمرض السرطان، فقد وجد في أحد البحوث العلمية أن (١٥) مريضاً من أصل (٨٥) مريضاً مصابون بسرطان اللوزتين واللسان والبلعوم وقاعدة الفم، هم من المدمنين للكحول، كما أن هذه المادة أحد خمسة أشياء تسبب مرض سرطان الرأس.

كما تؤثر مادة الكحول على الدماغ والأعصاب، فتتأثر عملية السيطرة المركزية للدماغ على الجسم، فتضطرب التصرفات والرغبات والتوازن.

كما أن مادة الكحول أيضاً لها تأثير على الأجنة في بطون الأمهات، حيث تسبب للجنين تشوهات عقلية وحركية ونفسية في مناطق شتى منه، كما أن هذه المادة تؤثر تأثيراً عكسياً على الوظيفة الجنسية، فبينما يظن المتناولون للخمر أنها تزيد الرغبة الجنسية، إلا أنها في الحقيقة تؤدي إلى اضطراب السلوك الجنسي وتقلل النطف وتزيد من تشوهاتها.

وقد يثير الكحول هجمات النقرس، لأنه يزيد من ارتفاع حمض البول في الدم، وقد يسبب الإدمان حصيات كلوية مزدوجة، وقد يؤدي انخفاض سكر الدم بعد تناول الكحول بكميات كبيرة إلى سبات أو حتى إلى الموت.

أما الأمراض النفسية التي يسببها الإدمان على الكحول فكثيرة،  
أهمها الهذيان الارتعاشي والاعتلال الدماغي والتأخر العقلي،  
وأعراضها مفصلة في الكتب المتخصصة.



## المبحث الثاني: السلوك المحرم مسبب جرثومي وعضوي لأخطر الأمراض

حرم الله سبحانه وتعالى كل ضار وخبيث من السلوك، فحرم  
الفواحش الظاهر منها والخفي، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ  
وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ  
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف].

وعلى رأس هذه الفواحش الزنا واللواط، قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء].

وقال تعالى:

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا  
مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [العنكبوت].



## Lymphoma

تضخم الغدد الليمفاوية



Severe conjunctivitis

التهابات الملتحمة الحاد



Anterior uveitis

التهابات حادة داخل العين



سرطان الجلد

## أخطار الزنا واللواط

أوامر إلهية للوقاية من الأمراض العضوية: إن الزنا واللواط هما من أقبح الفواحش، وأضرارهما محققة، ثبتت بالقطع واليقين، فالأمراض الجنسية المنتشرة خير برهان، فالزهري والسيلان والهربس والورم الحبيبي والنمو المغبني والالتهابات الجنسية..، ثم أخيراً مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) طاعون العصر، الذي أتى كسيف مسلط على رقاب الزناة واللواطيين، يحصدهم حصداً إلى الجحيم، بعدما عمت فيهم الفاحشة، وظهرت بينهم بلا إنكار، وأعلنوا عنها بظهور منتدياتها وتنظيماتها ومجلاتهما، واستصدروا القوانين بإباحتها والدعاية لها وترويجها بين الناس، فكان هذا الوباء جزاءً وفاقاً لهذا السلوك الشاذ والتصرف المنحرف (انظر شكل ٢٨)، وتحقق قول الصادق المصدوق صلى الله

شكل رقم ٢٨ : آثار مرض الإيدز الذي يصيب الإنسان في مقتل.

عليه وسلم فيهم: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) رواه ابن ماجه في الفتن ٢/١٣٣٢، وفي حديث آخر (وما فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت) موطأ ١/٤٦٠.

إن جراثيم الأمراض الجنسية المختلفة تتميز بصفات خاصة عن غيرها من جراثيم الأمراض المعدية، تجعلها من أخطر الجراثيم التي تهدد حياة الإنسان وهي كالتالي:

١. جراثيم الأمراض الجنسية هي من الجراثيم التي لا يكون الجسم منها مناعة طبيعية، ولذلك تفتك به دائماً كلما ارتكبت الفاحشة، حتى جاء طاعون القرن العشرين ليقضي أصلاً على جهاز المناعة، وليجعل هذا الإنسان الذي تحدى حدود الله وخالف أمره عاجزاً أمام جرثومة ضعيفة تدخل إلى جسمه فتهلكه.

٢. جراثيم الأمراض الجنسية استعصت على الزراعة والدراسة، كفيروس الثآليل الجنسية وجرثومة الزهري، إذ لم يتمكن أحد من العلماء من زراعتها كغيرها من البكتيريا لتدرس دراسة وافية.

٣. لجراثيم الأمراض الجنسية مقدرة عجيبة على اختراق جلد الأعضاء التناسلية والشفاه، في حين يشكل الجلد السليم مانعاً طبيعياً يحمي الجسم من الجراثيم الأخرى.

٤. الازدواجية في العدوى، إذ يمكن أن يصاب الإنسان بأكثر من مرض في المرة الواحدة، وقد تصل إلى خمسة أمراض دفعة واحدة.

٥. تصل الجراثيم في هذه الأمراض إلى عمق الأجهزة التناسلية، وتزمن الالتهابات، وقد تؤدي إلى العقم والإجهاض المتكرر.

٦. ليس لهذه الأمراض أمصال لحماية الجسم من أخطارها.

٧. تتعدى هذه الجراثيم المصاب إلى غيره، فالمصابة بالزهري مثلاً تورث المرض إلى أبنائها خلقياً أو أثناء عملية الولادة، وهكذا يضاعف لها العذاب أضعافاً في نفسها، وبمن تتصل به وفي من يتوالد عنها.

٨. تشوه الأمراض الجنسية صورة الإنسان، وتمسخ أعضائه التناسلية، بل إن مرض الزهري مثلاً يؤدي أحياناً إلى تآكل الأعضاء الجنسية وانتهائها.

٩. تغير الجراثيم الجنسية خواصها باستمرار مما يجعلها مستعصية العلاج، فقد ظهرت أنواع جديدة من جرثومة السيلان مثلاً لا تتأثر بالبنسلين.

إن الوقاية من هذه الأمراض والأخطار تكمن في قوله تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣٠-٣١].

## المحيض وأخطاره

وكما حرم الله ارتكاب الفواحش حرم إتيان الحائض والنفساء قال تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].

وقد ثبت يقيناً هذا الأذى بعد تقدم العلوم الآن، حيث تنهياً بيئة خصبة لنمو وتكاثر الجراثيم المرضية، فمفرزات الرحم أثناء الحيض من الدم والأغشية المتهدمة تمثل وسطاً جيداً لنمو شتى الجراثيم، وتغير الوسط الحمضي للمهبل إلى وسط قلوي، أو متعادل يؤدي إلى هلاك الجراثيم الطبيعية، والتي تحمي هذا المكان من نمو الجراثيم الضارة، فيصير الوسط ملائماً أيضاً لنمو هذه الجراثيم، والتي تصل إلى هذا المكان بطرق شتى وتهاجم الأعضاء التناسلية للمرأة والرجل على السواء، فيصيب هذا الأذى المرأة بإدخال هذه الكائنات إلى الرحم وقناة الرحم، بل وإلى عموم جسمها (٨) من خلال إدخال دم الحيض باتجاه عكسي أثناء الجماع، مما قد يؤدي إلى التهاب بطانة الرحم وما ينتج عنه من مضاعفات كثيرة يعتبر العقم من أهمها.

وفي دراسة سريرية مخبرية قام بها الدكتور/ محمد عبد اللطيف وحصل بها على درجة الدكتوراة (٢٢) أثبت بها هذا الأذى المتحقق للمرأة والرجل، ذكر فيها أنه ليس للمهبل وسيلة دفاع ضد دخول الجراثيم الضارة إلى الرحم وقنواته، غير جراثيم نافعة تسمى عصويات (دودرلين)، وتقضي على أي جراثيم ضارة يمكن أن تتواجد في هذا المكان وتتغذى على السكر المخزون في خلايا جدار المهبل.

وهذه الخلايا تقع تحت تأثير هرمونات المبيض من ناحيتين:

**الأولى:** نسبة تخزين وتركيز السكر بها، حيث وجد أن أعلى نسبة تركيز للسكر داخل هذه الخلايا تكون في منتصف الدورة الشهرية، وتقل تدريجياً مع انخفاض نسبة الهرمونات المبيضية حتى تتلاشى تماماً قبل الحيض بساعات وأثناءه.

**الثانية:** انفصال هذه الخلايا من جدار المهبل، حيث تنفصل هذه الخلايا كجزء من عملية التجديد الدائم، وقد وجد أن أعلى نسبة لانفصال هذه الخلايا تحدث في منتصف الدورة الشهرية، ثم تقل تدريجياً حتى تصل إلى الدرجة الدنيا قبل الحيض بساعات ثم أثناءه.

**وعلى ذلك،** فإن أعلى نسبة لتركيز السكر في المهبل تحدث في منتصف الدورة، وأقل نسبة هي قبل الحيض مباشرة، وأقل منها إلى درجة العدم تكون أثناء الحيض، وبالتالي فإن عصويات دودرلين النافعة تصل إلى قمة تكاثرها ونشاطها في منتصف الدورة. وقد وصل معدلها في هذه الدراسة إلى  $5 \times 10^7$  / مل، ثم تقل وتضعف قبل الحيض مباشرة.

وعند حدوث الحيض ونزول الدم، فإن درجة التآين الحمضي للمهبل تتغير من الحامضية إلى القلوية، فتموت تلك العصويات ويأخذها تيار الدم معه إلى خارج المهبل، حيث وجد أن أعدادها لا تزيد عن  $10 \times 10^7$  / مل، في الأيام الأولى للحيض، وفي أسفل المهبل فقط، أما في الأيام التالية فقد وجد المهبل خالياً منها تماماً، ذلك لأن موتها قد أعقبه كنسها إلى الخارج بواسطة تيار الدم.

وفي وقت الحيض تكون الفرص كلها سانحة، والظروف كلها مهيأة تماماً لنمو وتكاثر الجراثيم الضارة، وذلك لغياب عصويات دودرلين التي تحول السكر إلى حمض اللبنيك القاتل للجراثيم الضارة، كما أن هذه العصويات نفسها تكبل نمو الجراثيم الضارة، وتقف دون نشاطها، بطريقة ما زال يكتنفها شيء من الغموض.

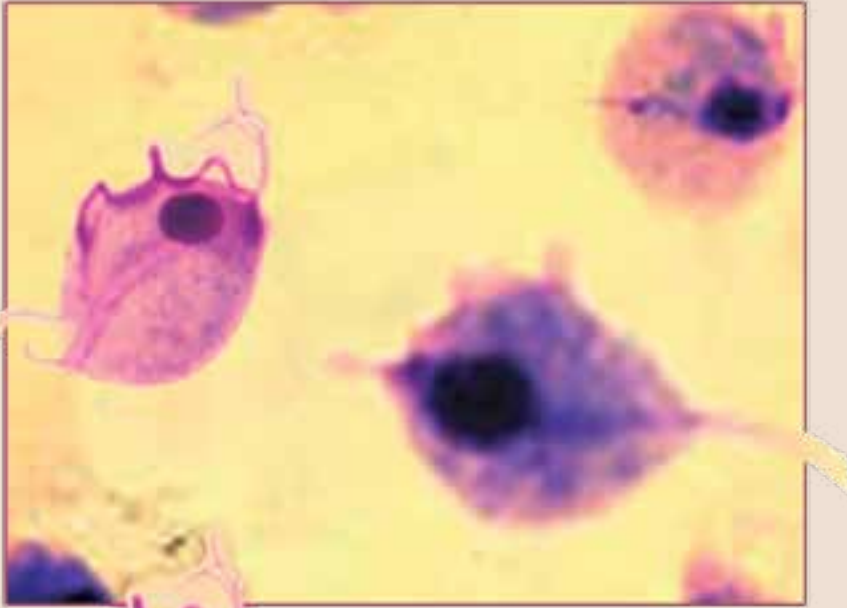


وفي غياب تلك العصويات، وتبدل التآين الحمضي إلى القلوية، وفي وجود الدم الذي يعتبر الغذاء الشههي للجراثيم الضارة، فإنها تجد المرتع الخصيب للنمو والتكاثر والنشاط، وتتداعى جراثيم الشرج وجراثيم مجرى البول، لتهاجم هذا المكان الذي غاب عنه حراسه.

وقد وجد أن هذه الجراثيم الضارة تزداد في أعدادها وفي أنواعها أيضاً وقت الحيض حيث يصل عددها إلى  $6 \times 10^7$  / مل، ولا يمنع دخولها إلى جدار الرحم المتهتك في هذا الوقت بالذات، ونفاذها إلى داخل فراغ البطن، ولا اقتحامها الأنسجة الرخوة البالغة الطراوة في تلك الآونة الحرجة، سوى شيء واحد فحسب، ذلك هو تيار الدم المضاد الآتي من أعلى إلى أسفل.

وقد وجد أيضاً في هذه الدراسة أن طفيل الترايكومونس (انظر الشكل ٢٩)، يتضاعف في وقت الحيض أربعة أضعاف ما كان عليه، ويتسلق إلى الجيوب المهبلية في أعلى المهبل، متحيناً فرصته، ومترقباً صيده.

ومعروف عن هذا الطفيل أنه يسبب التهابات في الجهاز البولي والتناسلي للذكر، ومعروف أيضاً أن انتقاله إلى الذكر لا يكون إلا عن طريق المباشرة الزوجية، واحتمال الإصابة به قائم في ذلك الوقت إذا ما حدثت المباشرة.



شكل رقم ٢٩ : طفيل الترايكومونس.

كما يصيب المرأة أذى آخر في صورة آلام تعاني منها أثناء الجماع، وذلك لارتفاع مستوى مادة البرستجلاندين عند بطانة الرحم، والتي تؤدي إلى زيادة جريان الدم، مما يتولد عنه احتقان الحيض وآلامه، وهذه المادة متواجدة في بطانة الرحم بكثرة أثناء الحيض، وهي المسؤولة عن الآلام والاضطرابات النسائية خلال هذه الفترة كما أن السائل المنوي غني بها، لذلك فالجماع أثناء الحيض يسبب ألماً وأذى مباشراً للمرأة، كما يسبب أيضاً أذى للرجل فقد أثبتت العديد من الدراسات الحديثة الارتباط بين الجماع وخنخج المسالك البولية في الذكور والإناث على السواء، وتحدث الإصابة عادة خلال (٢٤) ساعة بعد الجماع، وقد تكون الإصابة بالعقم ناتجة عن نوبات خمجية متكررة حدثت بتكرار الاتصال أثناء الحيض.

كما وجدت علاقة بين إتيان النساء في الحيض وسرطان عنق الرحم، وذكرت الإحصاءات فارقاً كبيراً بين النساء المسلمات وغيرهن من النصرى أو الهنود، حيث تصل النسبة إلى أقل من (١٦٪) في المملكة العربية السعودية، بينما تصل إلى (٤٠٪) عند غيرهن، وفي بحث آخر أجري على النساء المسلمات في يوغسلافيا، وجد أن النسبة واحد من كل (٤٠٠) امرأة بينما عند غيرهن واحد إلى (٩٠)، وعُزي ذلك إلى الختان والامتناع عن العلاقة الجنسية أثناء الحيض

والغسل والطهارة بعد الجماع، وإزالة شعر العانة، وإلى العفة وعدم ممارسة الجنس خارج نطاق الزوجية (٢٢). كما دلت الإحصاءات أيضاً أن هذا السرطان يكثر بين البغايا ونزيلات السجون.

ونشرت مجلة لانست الطبية سنة ١٩٨١م دراسة أوضحت فيها، أن المرأة التي يمارس زوجها الجنس مع أكثر من امرأة هي عرضة للإصابة بسرطان الرحم أكثر من تلك التي أنعم الله عليها بزواج عفيف ملتزم (٢٢).



## الإفراط في الأكل مسبب عضوي للأمراض

ثبت يقيناً الآن أن الإفراط في الطعام ضار بصحة الإنسان، وقد يؤدي به إلى الهلاك، فمعروف أن السمنة هي من أخطر الأمراض المعاصرة، وتقول الإحصائيات أنه كلما زاد الوزن عن ٣٠٪ من المعدل الطبيعي زادت نسبة الوفيات ٣٠٪، وإذا زادت نسبة الوزن إلى ٣٥٪ ارتفعت نسبة الوفاة إلى ٥٠٪، وتصبح ١٠٠٪ إذا تضاعف الوزن.

وقد قام الدكتور/ متاك كاي في جامعة كورنيل بأمريكا بتجربة مثيرة على فئران التجارب، حيث قدم غذاءً متكاملًا لأحد المجموعات بنسبة محدودة لا تشبع معها، وقدم لمجموعة أخرى نفس الغذاء ولكن بكميات وفيرة، مما جعلها تأكل بشراهة أكبر من حاجتها، وكانت النتيجة أن طالت حياة المجموعة الأولى عن الثانية بحيث إذا طبق نظامها على حياة الإنسان لبلغت حياته ١٠٧ سنة، بينما لم تعيش فئران المجموعة الثانية إلا فترة أقل، وبحيث إذا قورنت بحياة الإنسان لكان عمره ٦٠ سنة فقط بالقياس التجريبي.

وينتج عن السمنة أمراض خطيرة كاحتشاء العضلة القلبية، وخنق الصدر والداء السكري وفرط توتر الدم (HYPERTENSIO)،

## الفصل الرابع: الطيبات وفوائدها الوقائية

أحل الله الطيبات وحث الناس على تناولها، لما فيها من مواد غذائية حيوية نافعة تقي الجسم أمراض سوء التغذية، وكثير من الأمراض العضوية، ثم حذرهم من اتباع الشيطان عدوهم الأول في تزيين الخبائث لهم، فيقعوا في السوء ويرتكبوا الفحشاء.



وتصلب الشرايين، وهي أمراض هذا العصر، عصر الإسراف في الطعام والشراب، علاوة على عدة أمراض أخرى تنتج من هذا الإسراف، كعسر الهضم والقرح المعدية والاثني عشرية، ونخر الأسنان والحصى الكلوية وداء الملوك النقرس (GOUT)، وغير ذلك من الأمراض التي تنتج من سموم الأغذية المتراكمة المترسبة في أنسجة الجسم كمرض السرطان.

وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن الإفراط في تناول الطعام يزيد من احتمالات الإصابة بالسرطان، والتجارب التي أجريت على الفئران أثبتت أن نسبة حدوث أورام خبيثة في أجسادها قد انخفضت بعد وضع بعض القيود على نظام تغذيتها، وتبين أيضاً أن تخفيض السرعات الحرارية المستهلكة بمقدار الثلث يقضي تماماً على ظهور سرطان الثدي، ووجد أن البدانة عند النساء تزيد من احتمالات الإصابة بسرطان الثدي وسرطان الغشاء المبطن للرحم.

كما يؤثر الإسراف في الطعام والشراب على نفس الإنسان فتحد التخمة من إمكاناته ونشاطاته، فيتبدل التفكير، ويكثر النوم ويموت الإبداع، ويصير سلوك الإنسان أقرب إلى سلوك الحيوان.

## الصيام وفوائده الوقائية

ولكي يقي الله الإنسان من هذه الشرور، ويحفظ جسمه من هذه الآفات، فرض عليه فريضة الصيام بالامتناع عن الطعام والشراب فترة زمنية محددة، على وجه الإلزام شهراً في السنة، أو أياماً عديدة على وجه الاختيار على مدار السنة، قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة].

فالخيرية التي تتحقق بالصيام خيرية عامة تشمل خيري الدنيا والآخرة، والخير هو الشيء النافع المفيد، فالمنافع والفوائد التي تتحقق للإنسان أكثر من أن تحصى، ولكن يمكن تلخيصها في فوائد جسمية ونفسية:

الفوائد الجسمية تدور حول إتاحة راحة فسيولوجية للهضم والامتصاص، والتمثيل الغذائي وتنشيط آليات استقلاب الغذاء المخزون في الجسم، وتخليصه من الفائض الذي يسبب له كثيراً من الأمراض والعلل، وطرح السموم والفضلات خارج الجسم، والتي ترسبت في أنسجته من كثرة تناول الأغذية المصنعة واستنشاق الغازات

## الرياضة البدنية وأثرها الوقائي

إن الاعتدال في الطعام والشراب، والصيام، يمثلان ضلعي المثلث الذي يقوي الجسم البشري كثيراً من أمراضه العضوية، وأما الضلع الثالث فيتمثل في الحركة والرياضة البدنية، وإن فريضة الصلاة والتي تعتبر عماد الدين، لتمثل بحركاتها المعروفة من الوقوف والركوع والجلوس والسجود والقيام وحركات الوضوء والمشية للمسجد رياضة عظيمة لجميع عضلات الجسم ومفاصله، ومنشطاً قوياً لآليات التنفس والدورة الدموية وجهاز المناعة، مما يقوي الجسم كثيراً من علله وأمراضه التي تنشأ عن الخمول وعدم الحركة، فقد ثبت بيقين من خلال عدة بحوث علمية أن الصلاة تقوي الجسم من الانزلاق الغضروفي، وتقوي العظام والمفاصل والعضلات، مما يشكل وقاية جيدة لكثير من أمراض المفاصل والعظام، كداء المفاصل التنسكي وضمور العظام، كما تقيه من مرض دوالي الساقين، بل وتساهم في علاجها. والحديث عن فوائد الصلاة الجسمية لا يتسع في مثل هذا البحث الموجز، فضلاً عن فوائدها النفسية والروحية للإنسان.

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على الرياضة والحركة فحثهم على الجري والمصارعة والفروسية والرمي، وفن الدقة

السامة، وتناول الأدوية الكيماوية بغير ضابط، كما تتجدد خلايا الأنسجة وتقوى عناصر جهاز المقاومة بالصوم، فيشفى الإنسان من الأمراض والعلل التي كان يعاني منها أو يتوقى بالصيام حدوثها وظهورها.

أما الفوائد النفسية التي يجنيها الصائم فكثيرة أهمها: أن أعضاء الحس والشعور تتحسن بالصوم وتقوى الذاكرة، ويتحرض الانتباه والترابط وتتحسن قوى العاطفة والمحبة والحدس وقوة البديهة. ولقد أجريت تجارب عديدة على طلاب الجامعات أثبتت أن الصوم يزيد في قدرة الطلاب الذكائية والفكرية، كما تزداد قوة الإبصار وحاسة الشم والذوق والسمع، وتزداد حساسية الجملة العصبية وتكون أكثر حيوية وقوة، كما يقوي الصوم الصبر والجلد وقوة الإرادة وضبط النوازع والرغبات، ويضفي على النفس السكينة والطمأنينة فيتوقى الإنسان بالصوم كثيراً من الأمراض النفسية، كالقلق والكآبة والأعصاب وغير ذلك، ثم إن الصيام يخفف ويهدئ ثورة الغريزة النفسية، وخصوصاً عند الشباب، وبذلك يقوي الجسم من الاضطرابات النفسية والجسمية والانحرافات السلوكية، كما ثبت التأثير الوقائي والعلاجي على بعض الأمراض النفسية، كمرض انفصام الشخصية، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وصف الصوم بقوله: (الصيام جنة) أي وقاية، رواه البخاري الفتح ١/١٠٣.



## الإيمان وأثره في الوقاية من الأمراض

إن الإيمان بالله والعقيدة الصحيحة التي تملأ جنبات النفس وتتغلغل فيها لتضفي على جسد هذا الإنسان ونفسه حصناً حصيناً ضد كثير من الأمراض العضوية والنفسية، فقد ثبت يقيناً العلاقة بين النفس والجسد، وأن غالبية الأمراض التي يعاني منها الإنسان، هي أمراض مشتركة بين النفس والجسد وتسمى أمراض الجسد النفسية (PSYCHOSOMATIC DISEASES)، وتشكل هذه الأمراض في الوقت الحاضر أكثر من (٦٠٪) من مجموع الأمراض المعروفة، والحديث في ذلك يطول أيضاً، غير أننا نجمل القول في قول الله تعالى وهو يصف حياة المؤمنين وحياة المعرضين بقوله سبحانه:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

إن للإيمان علاقة قوية بصحة الإنسان الجسدية والنفسية، إذ يعتبر المرض عند المؤمن مكفراً للذنوب من كثير أمراضه النفسية كأمراض القلق والتوتر والاكتئاب كما أنه منشط لجهاز المناعة الذي يحمي الجسم ويدافع عنه ضد الأمراض المعدية والعضوية.

والتصويب والقوة في الرمي (ألا إن القوة الرمي) رواه مسلم ١٥٢٢/٣. وغير ذلك مما يؤكد حرص الإسلام على إيجاد المسلم القوي في بدنه ونفسه، وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين لبلوغ هذه الغاية بقوله عليه الصلاة والسلام: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير..). الحديث رواه ابن ماجه.

وأمر الله سبحانه بتحصيل ذلك بقوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رَّبَابِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

إن حياة المسلم قائمة على الحركة والنشاط في عباداته لله تعالى وسعيه في الأرض وجهاده في سبيل الله بالحركة في الدعوة وفي ميادين القتال، فالمسلم الحق لا يعاني من الأمراض العضوية أو النفسية التي يعاني منها المترفون والمفسدون في الأرض.

ولقد أجرى «نيل ميلر» أستاذ علم النفس التجريبي - جامعة روكفلر - بالولايات المتحدة الأمريكية بحثاً عن علاقات عمليات التصور في الدماغ أو الإيحاء على جهاز المناعة، وخلص منها إلى أن الحالة النفسية تؤثر على مراكز معينة في المخ، وهذه بدورها تؤثر على الجهاز العصبي السمبثاوي (الودي) والغدد الصماء كالغدة الكظرية، وتفرز الأخيرة مادة الكورتيزول التي تؤثر على جهاز المناعة بالزيادة والنقصان، هذا علاوة على التأثير المباشر عليه من الجهاز العصبي والغدد الصماء، وبناء على ذلك ظهر في السنوات الأخيرة علم جديد يسمى (المناعة العصبية النفسية).

كما تزداد الأدلة الآن على أن الحالات العقلية السلبية، كالقلق والاكتئاب والعجز عن مواجهة المشاكل تؤدي إلى تناقص المناعة ضد الأمراض، ومن تقل عندهم قوة المناعة يزداد عندهم احتمال الإصابة بمرض السرطان، وقد أثبتت كثير من الدراسات زيادة احتمال الإصابة بالسرطان بين مرضى القلق والاكتئاب والمحن العاطفية.

إن الإيمان بالله والثقة المطلقة به وتحقيق العبودية له تجعل المؤمن في حالة توازن عقلي وتمكنه من مجابهة الصعاب؛ إن المقاومة لكثير من الأمراض لا تتحقق إلا بالترابط الاجتماعي والاستقرار العاطفي وهما من ثمار الإيمان، وقد وجد مجموعة من الباحثين أن ارتفاع نسبة

الإصابة بسرطان البنكرياس بين اللادينيين بالمقارنة بغيرهم من الكاثوليك والبروتستانت والمورمون واليهود.  
فكيف يكون حال المسلمين المستمسكين بدينهم أصحاب العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة؟



## لمحة تاريخية عن الطب الوقائي

قبل أن نتحدث عن وجه الإعجاز في النصوص السابقة ونستخلص نتائج البحث لابد من مقدمة قصيرة عن تاريخ علم الطب الوقائي الحديث، فهذا العلم لم يتبلور ولم يظهر للوجود إلا بعد اكتشاف عالم الكائنات الدقيقة بأنواعها، وخواصها المختلفة وبعد التقدم العلمي والتقني الهائل في معرفة مسببات الأمراض، والذي لم يحدث إلا في هذا القرن، أما قبل ذلك فكان الناس فريقين مسلمين وغير مسلمين، فالمسلمون لديهم نظام دقيق في الطب الوقائي هو جزء من دينهم يتعبدون الله به وينفذونه في بساطة ويسر.. أما غير المسلمين فكتب التاريخ مسطر فيها كل شيء عنهم فليرجع إليها من شاء، فالأوروبيون مثلاً في القرون الوسطى كانوا لا يغتسلون إلا مرة أو مرتين في العام.. ويظل عليهم الثوب الواحد حتى يتساقط من البلى، وكانت شوارعهم مملوءة بالأتربة والقاذورات التي يتجمع عندها قطع الخنازير؛ بينما كان المسلمون يحيون حياة نظيفة بحكم تعاليم دينهم.

## الفصل الخامس: لمحة تاريخية عن الطب الوقائي

هناك أشياء كثيرة ذات شأن وتأثير لا ندركها بأبصارنا: منها عالم هذه المخلوقات التي تعيش داخل أجسامنا وفوقه وحوله وتهاجمنا وتهددنا، وقد تفيدنا أو تهلكنا وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بسرعات فائقة، وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها الفتاكة بقدر الله ومشيعته.



يقول المستر (أ. بورد) الأمريكي الذي أشهر إسلامه في أوائل عشرينات هذا القرن:

"إن أوروبا مدينة للمسلمين بكثير من وسائل الراحة الشخصية في حياتها، فالنظافة من دين المسلمين وما كان لهم أن يقبلوا ما كان يرتديه الأوروبيون في ذلك الوقت من ثوب واحد يظل على أجسادهم حتى يتساقط إرباً بالية كريهة الرائحة"

ويستشهد (بورد) على ذلك بما ذكره العلامة (جون داير) في كتابه "التطور الفكري في أوروبا" عن حال الأوروبيين عندما بزغ فجر الحضارة الإسلامية، فقد وصف ما كانوا عليه من همجية: فأجسادهم لا تعرف النظافة وعقولهم جاهلة، ومسكنهم أكواخ مظلمة، وكان فرش أرضها بالعشب يعد ترفاً ومنذ عهد الرومان وحتى القرن السادس عشر كان القوم ينظفون أفواههم بالمضمضة بالبول، وعندما بدأت المجتمعات الأوربية تتصل بالمجتمعات الإسلامية عن طريق الأندلس - ثم عن طريق الحروب الصليبية بهرهم حرص المسلمين الشديد على النظافة، وقد حدث في فرنسا مقاومة شديدة لمحاولة الإقتداء بما اتبعه مسلموا الأندلس من رصف الطرق العامة لوقايتها من الأوحال وتيسير نظافتها، وقد وصفت العاملة الألمانية (زيجريد هوتكه) في كتابها المسمى

"شمس الإسلام تشرق على الغرب"، انطباع (الطرطوسي) من زيارته لبلاد الإفرنج في تلك الآونة وكيف كان وهو المسلم الذي يتوضأ قبل كل فرض من فروض الصلاة الخمسة، يستنكر حال القذارة التي كان يجيهاها الشعب الأوربي، وأبدى دهشته من أنهم لا يغتسلون إلا مرة أو مرتين كل عام وبالماء البارد أما ملابسهم فلا يغسلونها بعد أن يلبسوها كي لا تتمزق.

ثم بينت الباحثة الألمانية تأثر المجتمعات الأوربية بعد ذلك شيئاً فشيئاً بالعادات الإسلامية الحميدة، بعد أن اتضحت فوائدها، ومنها إقامة الحمامات الخاصة والعامة.

لقد كان البريطانيون يعتبرون أن الغسل مضر بالصحة حتى أنه قد يؤدي إلى الموت والهلاك، وإنه كان من العيب والعار أن يبني حمام داخل بيت أمريكي، حتى أن أول حمام مجهز بمغطس بني في البيت الأبيض كان في عام ١٨٥١م، ولقد أثار في حينه ضجة لأنه اعتبر عملاً مشيناً في ذلك الوقت، وفي فرنسا كان قصر فرساي الشهير على رحابته خالياً من حمام واحد.

لقد كانت الأوبئة الفتاكة والأمراض المعدية في العالم الإسلامي أقل منها بكثير في أوروبا في نفس المرحلة الزمنية، بل إن موجات

الطاعون التي قضت على ربع سكان أوروبا، كانت تنكسر حدتها عند حدود العالم الإسلامي.

لقد استعمرت بريطانيا «جزر الساندويش»، وأرغمت سكانها المسلمين بالقمع والإغراء على أن يتحولوا إلى النصرانية، ولكن كانت النتيجة كما ذكرها الطبيب البريطاني (برفارد شو) في كتابه "حيرة الطبيب": أن انتشرت بينهم الأمراض والأوبئة الفتاكة، وعلل ذلك بتركهم لتعاليم الدين الإسلامي التي تقضى بالنظافة المطلقة في كل صغيرة وكبيرة، إلى حد الأمر بقص الأظافر وتنظيف ما تحتها.

أما وجه الإعجاز في نصوص الباب.. فالناظر إليها بتدبر يلحظ الإشارة الجليلة أحياناً والإشارة الخفية أحياناً أخرى إلى عالم الكائنات الدقيقة، وإلى المواد العضوية الضارة كمسببات للأمراض وحدوث العلل وانتشار الأوبئة بينما كان الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقبل زمنه، بل وبعده حتى اكتشاف (باستير) للميكروبات كانوا يعتقدون أن الأمراض تسببها الأرواح الشريرة والشياطين والنجوم، ولا علاقة لها بنظافة أو نظام أو سلوك، وكانوا يطلبون لها العلاج بالشعوذة والخرافات.

لقد جاء الإسلام ومنع كل الممارسات المبنية على هذه الإعتقادات الخاطئة، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التطير والتائم والسحر والعرافة.

قال عليه الصلاة والسلام: (من علق تميمه فقد أشرك) رواه أحمد. وقد أكد صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة بقوله عليه السلام: (لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برء بإذن الله عز وجل) رواه مسلم. وقوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله لم يُنزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله) رواه أحمد وغيره.

بل قرر عليه الصلاة والسلام دفع هذه المسببات بالتداوي منها، حينما جاءت الأعراب تسأله عليه الصلاة والسلام: (يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد قالوا: ما هو؟ قال الهرم) أحمد في المسند.

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: (إن الرقى والتائم والتولة شرك) أبو داود. وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه الترمذي.

لقد شرع الإسلام للمسلم ووجهه إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار باجتناّب أسبابها وتقوية كل وسائل الدفاع لمقاومتها والقضاء عليها.

إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيباً في زمن النبوة وبعده، حتى القرن الماضي لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل والنظافة في الملبس والمسكن وأماكن التجمعات، والتوجيهات في



المأكل والمشرب والسلوك الخلقي العام والخاص والأوامر الكسبية لتقوية الجوانب الإيمانية في نفس الإنسان لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية التي تضعف البدن وتوهن الصحة وتصيب الجسم البشري بالعلل والأمراض وقد تؤدي به إلى الهلاك.

إن وجود هذه الكائنات الخفية لحقيقة أشار إليها خالقها ضمن الأشياء التي لا تقع تحت رؤية أبصارنا في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحاقة].

فهناك أشياء كثيرة ذات شأن وتأثير لا ندركها بأبصارنا، منها عالم هذه المخلوقات التي تعيش داخل أجسامنا وفوقه وحوله وتهاجمنا وتهددنا، وقد تفيدنا أو تهلكنا وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بسرعات فائقة، وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها الفتاكة بقدر الله ومشيئته.

لقد قَدَّرْتُ إحدى الإحصائيات التي أجريت عام ١٩٨٦م عدد المصابين ببعض الجراثيم الضارة في دول العالم الثالث فكانت كالآتي:

\* جرثومة السالمونيلا والتي تسبب الحمى التيفويدية تصيب ثلاثين مليوناً من الأشخاص.

\* عصويات كولي والتي تسبب النزلات المعوية أيضاً تصيب ٣٦٠ مليوناً من الأشخاص.

\* عصيات الدوسنتاريا والتي تسبب النزلات المعوية أيضاً تصيب ٢٥٠ مليوناً من الأشخاص.

\* جرثومة الكوليرا تصيب سبعة ملايين من الأشخاص.

\* فيروس التهاب الكبد الوبائي A يصيب خمسة ملايين من الأشخاص.

\* فيروس النزلات المعوية يصيب ١٤٠ مليوناً من الأشخاص.

ويذهب ضحية هذه الأمراض ثلاثة ملايين من الأشخاص نصفهم من الأطفال؛ والسبب الرئيس في الإصابة بهذه الجراثيم، هو عدم الاهتمام بالاستنجاء، وهي أمور يفعلها المسلم الملتزم بأوامر دينه بيسر، تعبدًا وامتثالاً لله، وما انتشرت هذه الأمراض وتعاضم خطرهما في بلاد المسلمين إلا بعد ما تجاهلت الجموع الغفيرة من الناس أوامر ربها ونبينا في شتى شئون الحياة الخاصة والعامة.

لقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال عن النفخ في الطعام والشراب وعن التنفس أثناء الشرب في الإناء كما بينا ذلك، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن عدداً هائلاً من الميكروبات والفيروسات ينتقل عن طريق هواء الزفير إلى الطعام والشراب فيلوثه.

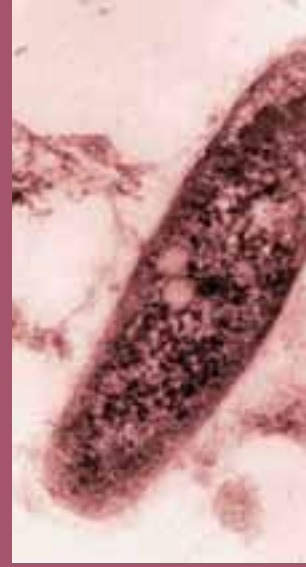


شكل رقم ٣٠: جرثومة السل الرئوي.

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً عن الاغتسال في الماء الراكد، وقد ثبتت العلاقة بين إصابة الإنسان بديدان البلهارسيا والاعتماد على هذا الماء، بالإضافة إلى غير ذلك من الكائنات الضارة. فلو عقل المسلمون تعاليم دينهم وطبقوها لما وقع هذا البلاء، ولتوقى الناس كثيراً من هذه الأمراض والآفات. وتأكيداً لوجود هذه الكائنات الدقيقة الضارة انظر إلى هذا الحديث:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب في ثلمة القدر وأن ينفخ في الشراب) سنن أبي داود.

ومن أطرف الحوادث التي وقعت في إحدى القرى، أن عدداً من الناس أصيبوا بمرض الدرن المعوي، وفوجئ الأطباء بأن الجرثومة المسببة للمرض هي: جرثومة السل الرئوي (انظر الشكل ٣٠)، لا الجرثومة الخاصة بالسل المعوي، والتي تنتقل للإنسان عبر الطعام أو الشراب الملوث من الحيوانات المصابة، وفتش الأطباء عن سبب ذلك، فوجدوا أن امرأة مصابة بمرض السل الرئوي كانت تصنع الجبن والزبد وتبيعه للناس.



وكان الخطر يكمن في طريقة استخلاص الزبد، حيث كانت هذه الطريقة تقتضي النفخ في القرب المحتوية على اللبن، حتى تنتفخ بهواء الزفير ليسهل خض اللبن فيها واستخلاص الزبد منه، فنقلت هذه السيدة جرثومة السل الرئوي إلى اللبن، ومنه إلى الجبن، وتسبب هذا في إصابة كل من أكل من هذا الجبن الملوث بمرض السل المعوي في هذه القرية.

والثلثة هي الجزء المكسور من حافة الإناء.. لماذا لأن هذا الجزء يصعب تنظيفه، لذلك فهو يمثل كهوفاً ومخابئاً لأعداد هائلة من هذه الجراثيم، ولو نظرت إليه من خلال المجهر فلن تقترب من الإناء ولن تشرب من هذا الماء.

إن الله سبحانه وتعالى خالق الخلق جميعاً، كبيره وصغيره، دقيقه وجليله، والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر بنور ربه، ويأتيه من الخالق العظيم وحي بأسرار هذا الخلق وهذه العوالم المرئية وغير المرئية

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك].



## الطب الوقائي الحصن الحصين للصحة

يتردد كثيراً مصطلح الطب الوقائي ولا يوليه الناس اهتماماً كبيراً، مع أنه العمود الأساس للطب، وقد اهتم الناس في هذا الزمان كثيراً بالطب العلاجي؛ فأقاموا أعداداً هائلة من المستشفيات والمراكز الطبية، وازدهرت صناعة الدواء، واتسعت حقول التجارب على البشر، ورغم تضافر الجهود الصحية محلياً ودولياً بين بلدان العالم في هذا المجال إلا أن أعداد المرضى في ازدياد مضطرد!! فما السبب في ذلك؟!

الأسباب عديدة لكن أهمها تجاهل وإهمال الطب الوقائي، فمثلاً نعرف جميعاً الأمراض والعلل الخطيرة التي تنشأ من تناول الخمر والمخدرات، أو تلك التي تنشأ من شيوخ الفاحشة وتأجيج سعار الشهوات بين الناس، فليس الحل فقط في إقامة المصحات واكتشاف أدوية فعالة للأمراض الجنسية؛ مثل مرض الإيدز وغيره، إنما الحل الحقيقي والفعال يكمن في تحريم الخمر والمخدرات وتجريمها ومحاربتها بكل السبل، وتوعية الناس بأخطارها وعواقبها المدمرة، ونشر الفضيلة والعفة والإحصان ومحاربة الرذيلة بأشكالها المتعددة، وربط الناس بخالقهم وتعميق الإيمان في نفوسهم.

إن الاهتمام بالطب الوقائي يقلص انتشار الأمراض وبالتالي يقلص اللجوء إلى الطب العلاجي ويجعل حاجة الناس إلى التداوي ببعض المحرمات في أضيق الحدود.

إن العلاج بالأدوية الكيماوية في الطب الغربي تلخصه نظرية (تالكوت بارسنز)<sup>(١)</sup> التي تركز على الطب العلاجي وتهمل الطب الوقائي حيث يقول:

إن المجتمع الرأسمالي لو امتثل للمقولة المأثورة «الوقاية خيرٌ من العلاج» لأنقذ حياة الملايين من الأفراد الذين يموتون بسبب مخالفتهم هذه القاعدة الصحية.

ففي العقد الأخير من القرن العشرين يموت في الولايات المتحدة بسبب عادة سيئة واحدة يمكن الوقاية منها - وهي التدخين وما يترتب عليها من أمراض، كسرطان الرئة والفم والبلعوم - أكثر من ٣٥٠ ألف فرد سنوياً<sup>(٢)</sup>.

ويكلف هؤلاء النظام الصحي الأمريكي، من أدوية وعناية طبية قبل موتهم مبلغاً يقدر بأكثر من عشرين بليون دولار<sup>(٣)</sup>.

(١) (تالكوت بارسنز). بحوث في النظرية الاجتماعية. نيويورك: المطبعة الحرة، ١٩٥٤م.

(٢) (وليام كوكراهام). علم الاجتماع الطبي. نيوجرسي: برنتس-هول، ١٩٨٦م.

(٣) (ديفيد ميكانيك). قراءات في علم الاجتماع الطبي. نيويورك: المطبعة الحرة، ١٩٨٠م.

ولكن لو طُبِقَ نظام الوقاية لَوَفَّرَ على ذلك المجتمع ذلك المبلغ الكبير من المال، وأرجع قسماً من هؤلاء إلى أعمالهم وإنتاجهم.

إن الناظر في أحوال العالم اليوم لن يجد حلاً جذرياً لما يعانیه البشر من أسقام وأوبئة فتاكة إلا أن يجلسوا بين يدي هذا النبي الخاتم؛ يطبقوا هديه وإرشاداته، ويلتزموا هذا الدين منهجاً لحياتهم، فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله رحمة للعالم أجمع قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء].

لقد جاءت تشريعات الله ورسوله لتحقيق مصلحة هذا الإنسان، وللحفاظ على حياته وعقله ونسله ودينه وماله، فلا عجب أن تكون هذه الواجبات والإرشادات التي ذكرت في هذا الباب هي لوقاية هذا الإنسان المكرم من الله من أخطار هذه الكائنات الدقيقة وغيرها من المركبات الضارة والمسببة للأمراض والعلل.

إنه لا تفسير لهذه النصوص إلا بهذا ... لقد تكشفت الحكمة وظهرت العلة وتحققت المشاهدة والرؤيا!!!

وهكذا أثبت العلم سبق القرآن والسنة في الإشارة للكائنات الدقيقة ومسببات الأمراض، وقدمت الشريعة الإسلامية للبشرية أيسر وأنجح السبل في القضاء عليها، وحماية الإنسان ووقايتها من أخطارها.

وهكذا يري الله آياته للناس حتى يوقنوا أن القرآن هو الحق المطلق  
قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى  
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ [فصلت].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. البخاري ومسلم وكتب السنة الأخرى.
٣. فتح الباري في شرح صحيح البخاري - ابن حجر السقلاني.
٤. الطب النبوي. لابن القيم الجوزية. المكتبة الثقافية - بيروت.
٥. الطب النبوي والعلم الحديث. للدكتور/ محمد ناظم النسيمي ط١-١٤٠٤هـ  
الشركة المتحدة للتوزيع.
٦. وفي الصلاة صحة ووقاية. د/ فارس علوان، دار السلام.
٧. مع الطب في القرآن الكريم. د/ عبد الحميد دياب. وأحمد قرقور. ط٧-١٤٠٤هـ  
مؤسسة علوم القرآن. دمشق. بيروت.
٨. مشاريع أبحاث طبية. هيئة الإعجاز العلمي. رابطة العالم الإسلامي.  
ط١-١٤١٠هـ.
٩. المخدرات. د/ محمد علي البار ط١-١٤٠٨هـ دار القلم دمشق.
١٠. الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم. د/ أحمد جواد ط١-١٤٠٧هـ  
دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة.
١١. الإسلام والوقاية من الأمراض. د/ عز الدين فراج ط٢-١٤٠٤هـ  
دار الرائد العربي بيروت.



١٢. تفوق الطب الوقائي في الإسلام. د/ عبد الحميد القضاة. بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - إسلام آباد - باكستان - ١٤٠٧هـ.

١٣. تطبيق التعاليم الإسلامية المتعلقة بالتحكم في بعض الأمراض السارية. الدكتور/ عدنان البار، والدكتور/ حنيف ليو، نشرة الطب الإسلامي، العدد الثالث ١٤٠٥-١٩٨٤ أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت.

١٤. محرمات في الإسلام. د/ كس صديقي. الهند. أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي - المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية - الكويت ١٤٠٧هـ.

١٥. التعاليم الإسلامية وأثرها في الأمراض الخبيثة. د/ عبد الله حسين باسلامة. نشرة الطب الإسلامي - العدد الثالث. أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت ١٤٠٥-١٩٨٤م.

١٦. أثر الإسلام وتعاليمه في الحفاظ على الصحة العامة للفرد والمجتمع. د/ قنديل شاكر شبير. نشرة الطب الإسلامي - العدد الثالث. أبحاث وأعمال المؤتمر الثالث للطب الإسلامي. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت ١٤٠٥-١٩٨٤م.

١٧. الصيام معجزة علمية. د/ عبد الجواد الصاوي. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة. ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٨. العلاقة الجنسية في ضوء القرآن الكريم. د/ تي. في. إنبرسود، الشيخ/ عبد المجيد الزنداني، مصطفى أحمد. المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة إسلام آباد - باكستان ١٤٠٧هـ.

١٩. معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين. د/ توفيق علوان. ط١-١٤٠٨هـ دار الوفاء لطباعة والنشر - المنصورة - مصر.

٢٠. استعمال السواك لتنظافة الفم وصحته. دراسة سريرية وكيميائية. د/ محمود رجائي المصطفي وزملائه. أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي. العدد الأول. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢١. الأمراض الجنسية عقوبة إلهية. د/ عبد الحميد القضاة - ١٩٨٥م ط١ دار النشر الطبية - لندن.

٢٢. أذى المحيض بين الحقيقة القرآنية والمزاعم اليهودية. (دراسة مخبرية) د/ محمد عبد اللطيف - القاهرة. أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي. العدد الثالث - المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت ١٤٠٥-١٩٨٤م.

٢٣. أوجه الارتباط بين القيم الإسلامية والإصابة بالسرطان. د/ أحمد القاضي، د/ أشرف غور - نشرة الطب الإسلامي العدد الثاني - أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثاني للطب الإسلامي. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت ١٤٠٢-١٩٨٢م.

٢٤. دروس من تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقاية من الأمراض الطفيلية. د/ جورج س. نيلسون، الشيخ/ عبد المجيد الزنداني. المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - إسلام آباد - باكستان ١٤٠٧هـ.

٢٥. السلوك الإسلامي والصحة. أثر الإسلام وتعاليمه في الحفاظ على صحة الفرد والمجتمع. د/ شوقي الفنجرى - نشرة للطب الإسلامي. العدد الثالث. أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت ١٤٠٥-١٩٨٤م.

٢٦. رحلة الإيمان في جسم الإنسان. د/ حامد محمد حامد - دار القلم - دمشق ط١-١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٧. السواك والعناية بالأسنان. عبد الله عبد الرزاق مسعود، ط٢-١٤٠٥هـ، الدار السعودية للنشر والتوزيع.
٢٨. كيف يحافظ غسيل الأنف عند الوضوء على صحة الإنسان. مصطفى أحمد شحات وآخرون - نشرة الطب الإسلامي. العدد الرابع للطب الإسلامي الكويت - ١٤٠٧هـ.
٢٩. سنن الفطرة وقواعد النظافة في الإسلام. ت. ت. ن برسود ومصطفى أحمد - بحث مقدم لمؤتمر الإعجاز العلمي قي القرآن والسنة. إسلام آباد - باكستان ١٤٠٧هـ.

مَرَحَلَةُ اللَّهِ